جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في السُّنَّة النَّبوية صحيح البخاري أنموذجاً

إعداد

د. حسام خليل مهني سالمان

مدرس بقسم أصول اللغة في كلية اللغة العربية بجرجا

(**العدد الثاني والأربعون**)

(**الإصدار الثاني٠٠٠أكتوبر**)

(**الجزء الخامس** (**١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م**)

الترقيم الدولي للمجلة ***(ISSN) 2536- 9083)***

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :

٢٠٢٣/٦٢٧١م

تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في السُّنَّة النَّبَوِيَّة [صحيح البخاري أنموذجاً]

حسام خليل مهني سالمان

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، جرجا، مصر.

البريد الإلكتروني: *hossamkhalil4488@gmail.com*

الملخص:

هذا البحثُ بعنوان: (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في السُّنَّة النَّبوية « صحيح البخاري أنموذجًا») تكشفُ هذه الدراسةُ عن تقارب الألفاظ لتقارب المعاني في صحيح البخاري، وقد قمتُ في هذه الدراسة باستخراج هذه الألفاظ من صحيح البخاري ودراستها مبينًا العلاقة الصوتية بين الحروف المتصاقبة سواءً أكان هذا التصاقب في حرفٍ أم اثنين أم ثلاثة، مثبتًا وجه التقارب في المعنى الذي يربط بين الألفاظ المرتبطة صوتيًا. وقد توصَّلت الدراسةُ إلى بعض النتائج التي تكشف عن أهمية «تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني» في اللغة، فنظرية «التصاقب» هي من أهم الأمور التي تثبتُ دقَّة العربية ومكانتها وأنَّ وضع كل لفظ من ألفاظ اللغة مع ما يناسبه من معانٍ، فإن ذلك لم يكن شيئًا اعتباطيًا ولا جزافًا؛ بل إن ذلك يدل على إحكام اللغة وأن هذا الأمر قائم على علاقة منطقية تكاملية، فالعربيةُ لغةٌ مترابطة تربطها علاقة منطقية بين ألفاظها ومعانيها. كما توصَّلت الدراسة – أيضًا – إلى أنَّ ترتيب حروف العربية حسب المخارج، وهو ما يعرف بالترتيب الصوتي هو أساس هذه النظرية، وأن هذا الترتيب هو المقياس الفعَّالُ الذي يقاس به مدى تقارب الألفاظ وترابطها. وقد جاء هذا البحث في ثلاثة مباحث تسبقهم مقدمةٌ وتمهيد وتعقبهم خاتمة وفهارس عامة.

الكلمات المفتاحية: **التصاقب، التقارب، الحروف، المعاني، المخارج، الجذور، الأصل، الانسجام الصوتي.**

The succession of words to combine meanings [The Sunnah of the Prophet [Sahih Al-Bukhari as a model

Hossam Khalil Mehani Salman

Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Gerga, Egypt.

Email: *hossamkhalil4488@gmail.com*

Abstract:

This research is entitled (Convergence of words to convergence of meanings in the Sunnah of the Prophet, "Sahih Al-Bukhari as a model.(" This study reveals the convergence of words due to the convergence of meanings in Sahih Al-Bukhari. In this study, I extracted these words from Sahih Al-Bukhari and studied them, showing the phonetic relationship between the letters that are close together, whether this closeness is in one, two, or three letters, explaining the aspect of the closeness in meaning that connects the phonetically related words The study reached some results that reveal the importance of "convergence of words to convergence of meanings" in the language. The theory of "convergence" is one of the most important things that explains the accuracy and status of the Arabic language, and that placing each word in the language with its appropriate meanings was not random. ; Rather, this indicates the precision of the language and that this matter is based on a complementary logical relationship, as Arabic is an interconnected language linked by a logical relationship between its words and their meanings The study also concluded that the arrangement of Arabic letters according to their vowels, which is known as phonetic arrangement, is the basis of this theory, and that this arrangement is the effective standard by which the extent of the closeness and interconnectedness of words is measured . This research came in three sections, preceded by an introduction and preface, followed by a conclusion and general indexes

Keywords*: Conjunction , Convergence , Letters , Meanings , Exits , Roots , Origin , Phonetic Harmony.*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي أنزلَ القرآنَ بلسانٍ عربيٍ مبينٍ، وتعهَّد بحفظهِ إلى يومِ الدينِ، ورعاه من أيدي المنكرين والمستكبرين وتحدَّى به الفصحاءَ والمجادلين، أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ (ﷺ) وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم أجمعين ... وبعدُ:

لم يكن وضع الألفاظ بإزاء المعاني والدلالات على سبيل التصادف أو الجزاف، بل كان وضعًا فريدًا محكمًا تظلُّ تتعجبُ منه جميع الأمم على مرِّ القرون .

فمن جوانب إحكام العربية أنَّ هناك وشائجَ وصلاتٍ تعمل على ربط الألفاظ والصيغ والاستعمالات بعضها ببعض، هذا من جانب، ومن جانب آخر تعمل هذه الوشائج على ربط الألفاظ بالمعاني، وليس ذلك فحسب؛ بل تعمل على ربط وجذب واشتراك الألفاظ المتقاربة صوتيًا؛ لتدلَّ على معانٍ متقاربة تشترك فيها جميع هذه الألفاظ، وما تفرَّع منها من صيغٍ واستعمالات .

فمن دِقَّة العربية المحكمة ومن أسرارها التي تدلُّ على وجه إعجازها أنَّ اشتراك بعض الألفاظ في بعض الحروف المتقاربة صوتيًا يرتدُّ أثره على المعنى، فهذه الألفاظُ كما تقاربت صوتًا ولفظًا تقاربت كذلك في المعنى والدلالة العامة، فتجد أنَّ هذه الأصول المتقاربة ترجع في مجمل معناها العام إلى معنى يجمع بينها ويُؤلِّفُ بين شتاتِها فتندرج هذه الأصول تحت جدار هذا المعنى الجامع لها.

وهذا مما يؤكد أنَّ العربية من أفصح اللغات وتختص بما لا تختص به غيرها من اللغات الأخرى، فالعربية منذ نشأتها وهي رمزٌ للأصالة والتناغم والتناسق؛ لما في داخلها من مفردات، فتقارب الألفاظ لتقارب المعاني يعمل على ربط مفردات العربية وأنها عبارةٌ عن وشائج متناغمة ملتئمة الأطراف ذات إحكام في وضعها . وهذا هو ما ألْمحَ إليه الكثير من علماء اللغة القدامى وصرَّح به ابن جني في خصائصه في باب: «تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني».

وكان من فضل الله عليَّ أن هداني لتطبيق فكرة التصاقب على ألفاظ الحديث النَّبوي بوجهٍ عام وألفاظ صحيح البخاري بوجه خاص، وذلك تحت عنوان: (**تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في السُّنَّةِ النَّبويةِ «صحيح البخاري أنموذجاً»**)، وقد قمت في هذا البحث بقراءة صحيح البخاري واستخراج الألفاظ المتقاربة مع ألفاظ أخرى وتربطها بها علاقة صوتية وتتقارب معها في المعنى، ثم بعد ذلك أقوم بذكر الأحاديث النَّبوية التي وردت فيها الجذور المتصاقبة، وأقوم بتخريجها وكنت أسبق ذلك بذكر العلاقة الصوتية بين الحروف المتصاقبة سواء أكان التصاقب في حرف أم اثنين أم ثلاثةٍ، ثم بعد ذلك أقوم بذكر وجه التصاقب ووجه الربط والاشتراك بين الأصول المتصاقبة، وبعد ذلك أقومُ بمعالجة الألفاظ من خلال الدراسة والتحليل مثبتًا مدى تقارب الألفاظ لتقارب المعاني في النماذج محل الدراسة، مستخدمًا في ذلك المنهج الوصفي الذي يعتمد على الوصف والتحليل.

وعلى ذلك فقد اقتضت طبيعة البحث أن يخرج في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث تعقبهم خاتمة وفهارس عامة.

- **فأما المقدمة**: فتحدثتُ فيها عن أهمية البحث والمنهج الذي سرت عليه وخطة البحث.
- **وفي التمهيد**: قمت بالتعريف بالتصاقب، وشروطه، والفرق بينه وبين القضايا اللغوية المتداخلة معه والمستويات الصوتية للتصاقب، ثم تناولت بعد ذلك:
- **المبحث الأول**: وقوع التصاقب في حرف واحد، فقط ، ويشتمل على:
  - ✓ أولاً: وقوعُ التصاقبِ في فاء الكلمة.
  - ✓ ثانيًا: وقوع التصاقب في عين الكلمة.
  - ✓ ثالثًا: وقوع التصاقب في لام الكلمة.
- **المبحث الثاني**: وقوع التصاقب في حرفين، ويشتمل على:
  - ✍ أولاً: وقوع التصاقب في فاء الكلمة وعينها.
  - ✓ثانيًا: وقوع التصاقب في فاء الكلمة ولامها.

- ✓ **ثالثًا: وقوع التصاقب في عين الكلمة ولامها.**
- **المبحث الثالث: وقوع التصاقب في الأحرف الثلاثة.**
- **الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.**
- **الفهارس الفنية: وفيها ثَبْتٌ به أهم المصادر والمراجع للبحث وفهرس محتوياته.**

فاللهَ أسألُ أن يتقبلَ هذا العملَ المتواضع وأن يجعله في خدمة السُّنَّةِ النَّبويةِ ولغتها العربية وأن يكون خالصًا لوجه اللهِ الكريمِ.

✍ التمهيد

من أوجه إحكام اللغة العربية هو اشتراكُ الألفاظ المتقاربة صوتيًا في المعنى، فنجد أن هذه الألفاظ المترابطة صوتيًا تشترك جميعها وما تفرع عنها من استعمالات في معنى عام يربط بينها ويجمع شتاتها، وهذا هو مضمون ما كشف عنه ابن جني وأفرده ببابٍ كاملٍ في خصائصه سمَّاه باب: «تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني».

أولاً: المعنى اللغوي للتصاقب:

إذا نظرنا إلى المعنى اللغوي لمادة (ص ق ب) نجده يدور حول معنى جامع يدل على «القُربْ»، وجاء في الحديث: «الجَارُ أَحَقُّ بِصَقَبِهِ»[١] يراد في الشفعة، والصاقب: القريب[٢].

ومكان صقب أي: قريب، وَهَذَا أصقب من هَذَا: أَي: أقْربْ، وصقبانهم مصاقبة: أي: قاربناهم ... والسين في كل ذلك لغة[٣].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي للتصاقب:

يُعرِّف ابن جني التصاقب في الاصطلاح بأنَّه هو: «أنَّ تتقارب الحروف لتقارب المعاني»[٤].

فمعنى « تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، أي: «تقارب الألفاظ لتقارب المعاني».

والمقصود هنا: معاني المفردات لا معاني الجمل النحوية[٥].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجبل باب: احتيال العامل ليهدي له، الحديث: (٦٩٨٠) ٢٨/٩.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (ص ق ب) ٢٩٦/٣.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ق ص ب) ٢١٨/٦، ٢١٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر (ص ق ب) ٤١/٣، ولسان العرب (ص ق ب) ٥٢٥/١.

(٤) الخصائص لابن جني ١٤٨/٢.

(٥) المَغْرِبي في فقه اللغة العربية د/ محمد حسن جبل ص ٨٣.

ثالثاً: شروط وقوع التصاقب بين الألفاظ [1]:

١- أن تكون الكلمتان أو الألفاظ المتصاقبة من جذرين مختلفين أو من جذور مختلفة، لا من جذرٍ واحدٍ، فلو كانت الكلمتان من جذر واحد لخرج ذلك من باب التصاقب.

٢- أن تتقارب الحروف المتناظرة في المخرج، بمعنى أن تكون من حيز واحد منه، كحروف الحلق، وحروف الشفة، أو من حيزين متقاربين.

٣- أن تتناظر أحرف الجذرين في الموقع، فلو اختلفت مواقعها وخرجت من هذا الباب فلا يدخل في التصاقب نحو (رقم، ملك)؛ لعدم تناظر الراء واللام، ولا القاف والكاف، والميم والميم في الموقع.

٤- إذا لم تتصاقب الكلمتان في الأصول كلها، وجب الاتحاد فيما عدا الأحرف المتصاقبة، فلا يدخل في التصاقب نحو: (طمت، تبع) وإن تصاقب كل منهما في الفاء والعين؛ لعدم الاتحاد في اللام.

٥- عدم اتحاد الكلمتين في المعنى فيخرج من التصاقب الأمثلة القائمة على الإبدال نحو: «الصراط والسراط» أو نحو: «اللثام واللفام»، فهذا ليس من باب التصاقب؛ لاتحاد المعنى لا تقاربه.

رابعاً: الفرق بين التصاقب وبعض القضايا اللغوية المتداخلة معه:

١ ـ الفرق بين التصاقب والإبدال:

أنَّ الإبدال يكون بوجود لفظ واحد من جذر واحد بصورتين، أُبْدِل فيه حرف إلى حرف آخر، والمعنى يكون متحدًا تمامًا .

أمَّا التصاقب فيكون اللفظان مختلفين من جذرين مختلفين، والمعنى يكون متقارباً وليس متحداً.

---

(١) من قضايا فقه اللسان د/ الموافي البيلي ص ١٣٦ وما بعدها بتصرف يسير.

كما أنَّ اللفظين المتصاقبين تكون حروف كل لفظ منهما تقارب حروف اللفظ الآخر، إمَّا يتماثل بعضها ويقارب الباقي، وإمَّا بتقاربها كلها مع ضرورة التناظر في الترتيب[١].

٢ ـ الفرق بين التصاقب والترادف:

أنَّ الترادف يكون فيه المعنى متحداً تمامًا وليس متقارباً، حيث يمكن إحلال أحد المترادفين محل الآخر في أي سياق.

ويكون في الترادف اللفظان من جذرين مختلفين ولكن ليس شرطاً فيهما أن تكون هناك علاقة وتقارب صوتي بين كل حرفين متناظرين.

أمَّا التصاقب فيكون فيه اللفظان معناهما متقارب في الدلالة، ويكون اللفظان في التصاقب من جذرين مختلفين ولكن لا بد من أن يكون هناك علاقة بين كل صوتين متناظرين فيهما[٢].

٣ ـ الفرق بين التصاقب والثنائية اللغوية:

الثنائية اللغوية هي التي يرى فيها العلماء أنَّ الثلاثي نشأ في الأصل من ثنائي بإضافة حرفٍ: تصديرًا أو حشوًا أو تذييلًا.

ففي الثنائي: (نب) يتولَّدُ منه نبأ الشيء: ارتفع، ونبت الزرع: خرج من الأرض، ونبث البئر: أخرج ترابها، ونَبَح الكلب: أخرج صوتًا... [٣].

فالفرق يكمن في أنَّ – دراسة الثنائيات أو المجموعات اللغوية الصغرى تتفق جزئيًا – من حيث الشكل – مع دراسة الجذور المتصاقبة على مستوى حرف واحد، إلا أنَّها تختلف بعد ذلك في أنَّها لا تشترط التقارب الصوتي بين الأصوات المخالفة في هذه

---

(١) ينظر: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني دراسة تحليلية استقرائية للجذور الثلاثية د/ عبد الكريم حسن جبل ص ٢٩ ، ومن قضايا فقه اللسان ص ١٣٨، ١٣٩.

(٢) ينظر: من قضايا فقه اللسان ص ١٣٨، ١٣٩.

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه ص ١٣٩.

الثنائيات أو المجموعات اللغوية، كما أنَّها لا تهدف إلى بيان وجه التقارب الدلالي بين الكلمات المكونة لها[١].

فأصحاب الثنائية لا يشترطون التقارب الصوتي بين الأصوات المضافة إلى الثنائي، فقد تتقارب مخارجها أو لا تتقارب، أما التصاقب، فالتقارب الصوتي بين الأحرف المتناظرة شرط من شروط تحققه.

وكذلك ـ أيضًا ـ أنَّ التناظر في الثنائية لا يكون إلا في حرف واحد في الكلمات المتولِّدة من الثنائي، أما في التصاقب فقد يكون التقارب في حرف أو حرفين أو في الأصول الثلاثة جميعها[٢].

٤ ـ الفرق بين التصاقب وإمساس الألفاظ أشباه المعاني:

مع التقارب والتداخل بين باب (التصاقب) وباب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) إلا أنَّ هناك فرقاً بينهما يكمن ذلك الفرق في «أن البحث في التصاقب يقف عند طور كشف وجه التقارب الدلالي بين الألفاظ المتقاربة في الحروف، دون أن يَعدو هذا الطور إلى بيان مدى التناسب بين الصوت والدلالة»[٣].

فعند معالجة أمثلة التصاقب يُكتفَى في ذلك بالوصول إلى وجه التقارب بين الألفاظ أو الأصول المتقاربة وبين معانيها، ولكن عند التطرق إلى باب (الإمساس) لا بُدَّ أن تحتوي الدراسة والمعالجة على بيان وجه التناسب بين الأصوات ودلالتها، فالصوت القوي نجده يُعَبِّر ويستخدم للدلالة على معنى قوي ومناسب لقوة الصوت، وهو ما عَبَّر عنه المحدثون بالرمزية الصوتية[٤].

---

(١) تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني د/ عبد الكريم جبل ص ٢٧ .

(٢) من قضايا فقه اللسان ص ١٣٩، ١٤٠ .

(٣) تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني د/ عبد الكريم جبل ص ١٨.

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه ص ٢٥.

خامساً: المستويات الصوتية للتصاقب:

عندما تحدَّث ابن جني عن باب: (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) جعل تطبيقات باب (التصاقب) على ثلاثة مستويات، هي كما يلي: [١]

١ . المستوى الأول: وقوع التصاقب في حرف واحد فقط، وهذا الحرف الواحد قد يكون موقعه فاء الكلمة أو عين الكلمة أو لام الكلمة، ويكون الحرفان الآخران من الكلمة الثلاثية متماثلين ومتحدين مع نظيريهما في الكلمة الأخرى.

٢ . المستوى الثاني: وقوع التصاقب في حرفين، فيكون حرفان من الكلمة الأولى متقاربين صوتيًا مع نظيريهما من الكلمة الأخرى، ويكون الحرف الثالث في الكلمتين متماثلاً ومتحداً.

٣ . المستوى الثالث: وقوع التصاقب في الأحرف الثلاثة بأن تكون أحرف كل من الكلمتين جميعها متقاربة، كل حرف في كلمة يقارب نظيره في الكلمة الأخرى[٢].

وفي دراستي هذه سأقوم بمعالجة ألفاظ التصاقب في صحيح البخاري، وهذه المعالجة يشمل تقسيمها المستويات الثلاثة السابقة، وذلك على النحو التالي :

---

(١) ينظر في ذلك: الخصائص لابن جني ١٤٨/٢ وما بعدها، وينظر أيضًا: المغربي في فقه اللغة د/حسن جبل ص ٩٠، وتصاقب الألفاظ د/ عبد الكريم جبل ص ١٦، ١٧، وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم سورة النبأ أنموذجًا ص ١٥.

(٢) ينظر: المغربي في فقه اللغة ص ٩٠، وتصاقب الألفاظ د/ عبد الكريم جبل ص ١٦، ١٧.

✍ المبحث الأول

وقوع التصاقب في حرف واحد فقط

في هذا المبحث سوف نتحدث عن:

أولاً : وقوع التصاقب في فاء الكلمة .

ثانياً : وقوع التصاقب في عين الكلمة .

ثالثاً : وقوع التصاقب في لام الكلمة .

فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: وقوع التصاقب في فاء الكلمة:

✍ التصاقب بين الهمزة والحاء

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج الهمزة من أقصى الحلق، وتخرج الحاء من وسط الحلق[1].

فالهمزة صوت مجهور – عند القدامى – شديد، منفتح، مستفل، مرقق، مصمت، والحاء صوت مهموس، رخو، منفتح، مستفل، مصمت[2]، فالهمزة والحاء أختان، فكلتاهما من حروف الحلق، فمن أجل هذا التقارب عند تناظرهما في أصلين مختلفين يكون المعنى متقارباً؛ نظرًا لتقارب الأصوات، فكان مما جاء على نسق ذلك في صحيح البخاري ما يلي:

(أ ل ف) – (ح ل ف):

الجذر: [أ ل ف]:

روى البخاري في صحيحه: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشًا أَتَأَلَّفُهُمْ، لِأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ»[3].

---

(1) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١ وشرح المفصل ٥١٥/٥ .

(2) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٥٣، ١٥٤.

(3) صحيح البخاري كتاب: فرض الخُمس باب: ما كان النبي (ﷺ) يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخُمس ونحوه، الحديث (٣١٤٦) ٩٣/٤ .

الجذر: [ح ل ف]:

روى البخاري في صحيحه: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «حَالَفَ النَّبِيُّ (ﷺ) بَيْنَ الأَنْصَارِ وَقُرَيْشٍ فِي دَارِي الَّتِي بِالْمَدِينَةِ...»[١].

وجه التصاقب:

الملازمة والمودة والاجتماع والتقارب والتفاهم في كلٍّ.

الدراسة والتحليل:

في الأصلين السابقين: (أ ل ف) و (ح ل ف) اختلفت فيهما فاء الكلمة فجاءت في الأول (همزةً) وفي الثاني (حاءً) والهمزة من الحروف الحلقية المتآخية، وجاءت عينُ الكلمة ولامُها متحدتين فيهما فهذا التصاقب والتقارب اللفظي ارتدَّ أثره على المعنى فجاء المعنى فيهما متقارباً ومتصاقباً ومترابطاً فيهما .

فإذا نظرنا إلى الجذر الأول، فالهمزة واللام والفاء أصل واحد يدل على: (انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياء الكثيرة أيضًا، والأُلْفَةُ مصدر الائتلاف، وكل شيءٍ ضممت بعضه إلى بعض فقد ألفْتَهُ تأليفًا ...)[٢].

ويؤكِّدُ الاستعمال القرآني دلالة الأصل (أ ل ف) بهذا المعنى، وذلك في أكثر من معنى في القرآن الكريم، فـ(الإلْفُ: اجتماع مع التئام، يقال: أَلَّفْتُ بينهم، ومنه الأُلفة، ويقال للمألوف: إلْف وأليفٌ، قال تعالى: {إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ} [٣]، وقال تعالى – أيضًا –: {لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ } [٤] والمُؤلَّف: ما جُمع من أجزاءٍ مختلفة، ورُتِّب ترتيبًا قدَّم فيه ما حقه أن يقدم، وأخَّر فيه ما حقه أن يؤخر... والألفُ العدد المخصوص، وسُمِّي بذلك لكون الأعداد فيه مؤتلفة، فإن الأعداد

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة باب: ما ذكر النبي (ﷺ) وحض على اتفاق أهل العلم، الحديث (٧٣٤٠) ١٠٥/٩.

(٢) مقاييس اللغة (أ ل ف) ١٣١/١.

(٣) سورة آل عمران الآية (١٠٣) .

(٤) سورة الأنفال الآية (٦٣).

أربعة: آحاد وعشرات ومئات وألوف، فإذا بلغت الألف فقد ائتلفت، وما بعده يكون مكررًا)[1].

ويُعضِّد الفيومي هذا المعنى العام المشترك بين الجذرين الجامع بينهما في التصاقب، فيقول في ذلك: « أَلِفْته إلْفًا أَنِسْت بِهِ وَالْأُلْفَةُ اسْمٌ مِنْ الِائْتِلَافِ وَهُوَ الِالْتِئَامُ وَالِاجْتِمَاعُ وَتَأَلَّفَ الْقَوْمُ بِمَعْنَى اجْتَمَعُوا وَتَحَابُّوا وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ الْمُسْتَمَالَةُ قُلُوبُهُمْ بِالْإِحْسَانِ وَالْمَوَدَّةِ »[2].

وبالرجوع إلى معنى الجذر الثاني، وما تآلف منه من اشتقاقات وتفرَّع عنه من صيغ نجد أنَّ الحاء واللام والفاء أصلٌ يدور معناه حول: الملازمة والمعاهدة والتوافق والود بين المتحالفين.

فالحِلْف: العهد بين القوم، والمُحَالفة: المعاهدة وجعلت للملازمة التي تكون بمعاهدة، والحَلِف: أصله اليمين الذي يأخذ بعضهم من بعض بها العهد، ثم عُبِّر به عن كل يمين، والمُحالفة: أن يحلف كل للآخر، ثم جُعلت عبارةٌ عن الملازمة مجردًا، فقيل: حِلف فلان، وَحِليفُه»[3].

فالمحالفة: المعاهدة، ويقال: حالف بينهما، أي: آخى بينهما، والحِلف: المعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، والحليف: المتعاهد على التناصر والملازم[4].

إذًا فمن خلال ما سبق ومن خلال أقوال العلماء المتنوعة والتي تصب جميعها في معينٍ واحدٍ، وتدورُ في فلكٍ متقاربٍ نستنتج منه أنَّ تقارب الأصلين (أ ل ف) و (ح ل ف) في اللفظ نتج عنه ـ أيضًا ـ تقارب وتصاقب في المعنى، فالجذران وما اشتقَّ

---

(1) المفردات في غريب القرآن (أ ل ف) ٨١/١، ٨٢.

(2) ينظر: المصباح المنير (أ ل ف) ١٨/١ والمعجم الوسيط (أ ل ف) ٢٤/١.

(3) المفردات في غريب القرآن (ح ل ف) ٢٥٢/١ بتصرف يسير وينظر: قبله: العين للخليل (ح ل ف) ٢٣١/٣، وتهذيب اللغة (ح ل ف) ٤٣/٥، والصحاح للجوهري (ح ل ف) ١٣٤٦/٤، ومقاييس اللغة (ح ل ف) ٩٧/٢، ٩٨ .

(4) ينظر: المعجم الوسيط (ح ل ف) ١٩٢/١.

منهما من صيغ وما تفرع عنهما من استعمالاتها جميع ذلك يرجع في دلالته العامة إلى معنى: الاجتماع والتقارب والملازمة والائتلاف والتفاهم والمودة.

✍ التصاقب بين الهمزة والحاء

العلاقة الصوتية بينهما:

الهمزة والحاء أختان وبينهما علاقةٌ صوتيةٌ قويةٌ، فمن أجل ذلك جاز وقوع التصاقب بينهما في معاني الألفاظ التي تناظر فيها الصوتان وتقاربت أو اتحدت باقي الأصول، فكان مما جاء على نسق ذلك في صحيح البخاري ما يلي: (أ و ى) – (ح و ى) .

الجذر :[**أ و ى**]:

روى البخاري في صحيحه: عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي المَسْجِدِ فَأَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ ... فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ: فَأَوَى إِلَى اللَّهِ، فَآوَاهُ اللَّهُ ...»[1].

الجذر :[**ح و ى**]:

روى البخاري في صحيحه: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ... وفيه: « ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى المَدِينَةِ قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ،..»[2].

وجه التصاقب:

اجتماع الشيء واحتواؤه والإحاطةُ به واللجوءُ إلى الشيء.

الدراسة والتحليل:

في الأصلين السابقين نجد أنَّ فاء الكلمة مختلفة فيهما شكلاً ولكنهما متقاربان صوتيًا، فالهمزة والحاء كلاهما من أحرف الحلق ، وإذا نظرنا إلى عين الكلمة فيهما ولامها نجد

---

(1) صحيح البخاري كتاب: الصلاة باب: الجلوس في المسجد، الحديث (٤٧٤) ١٠٢/١ .

(2) صحيح البخاري كتاب: البيوع، باب: هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها؟ الحديث (٢٢٣٥) ٨٤/٣.

أنَّ العين متحدة فيهما وكذلك اللام، متحدة ومتكررة فيهما.

وهذا التقارب والتصاقب اللفظي نتج عنه تقارب وتصاقب في المعنى، فجاء معنى كل أصلٍ منهما مقاربٌ ومصاقبٌ للآخر.

فالهمزة والواو والياء (أصلان: أحدهما التجمع، والثاني: الإشفاق قال الخليل:[1] يقال: أوى الرجل إلى منزله، وَآوَى غيره أويًا وإيواءً، قال الله تعالى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ} [2]، وقال: {وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ } [3] وَالْمَأْوَى: مَكَانُ كُلِّ شَيْءٍ يُأْوَى إِلَيْهِ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ، و التَّأَوِّي: التَّجَمُّعُ يقال: تَأَوَّتِ الطَّيْرُ: إذا انضم بعضها إلى بعض، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: قَوْلُهُمْ: أَوَيْتُ لِفُلَانٍ آوِي لَهُ مَأْوِيَةً، وَهُوَ أَنْ يَرِقَّ لَهُ وَيَرْحَمَهُ »[4].

فنلاحظ أنَّ (أوى) يدور معناها حول التجمع والانضمام والاحتواء والإحاطة بالشيء والإشفاق عليه، فالإشفاق بالشيء ورحمته لا يكون إلا بالاجتماع والإحاطة بالشيء فآوى إلى المكان أوى، وائتوى إليه عاذ ولجأ ولفلان رحمه ورق له والمكان نزله، والناس أو الطير تجمعت[5].

وإذا نظرنا إلى الأصل الآخر، فالحاء والواو والياء أصل واحد وهو: «الجمع، يقال: حَوَيْتُ الشَّيْءَ أَحْوِيهِ حَيًّا، إِذَا جَمَعْتَهُ وَالْحَوِيَّةُ: الْوَاحِدَةُ مِنَ الْحَوَايَا ، وَهِيَ الْأَمْعَاءُ وَهِيَ مِنَ الجَمْع، وَالْحَوِيَّةُ: كِسَاءٌ يُحَوَّى حَوْلَ سَنَامِ الْبَعِيرِ ثُمَّ يُرْكَبُ ، وَالْحِوَاءُ: الْبَيْتُ الْوَاحِدُ، وَكُلُّهُ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ »[6] .

---

(1) ينظر: العين للخليل (أ و ى) ٤٣٧/٨ وما بعدها.

(2) سورة الكهف الآية (١٠).

(3) سورة المؤمنون الآية (٥٠).

(4) ينظر: مقاييس اللغة (أ و ى) ١٥١/١، ١٥٢، والمفردات في غريب القرآن (أ و ى) ١٠٣/١.

(5) ينظر: المعجم الوسيط (أ و ى) ٣٤/١.

(6) مقاييس اللغة (ح و ى) ١١٢/٢، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ح و ى) ٣٥/٤، والنهاية في غريب الحديث (ح و ى) ٤٦٥/١، والقاموس المحيط (ح و ى) ١٢٧٧/١.

فحوى الشيء واحتواه واحتوى عليه: أي: جمعه وأحرزه واحتوى على الشي: ألْمَأ عليه، والحَوِية: استدارة كل شيء ويقال: تحَوَّى أي تَجَمَّعَ واستدار، والتَّحويةُ: أن تدير كساءً حول سنام البعير ثم تَرْكبه، والحواء: المكان الذي يحوى الشيء أي يجمعُه ويضمُّه[١].

إذًا فالجذر (أ و ى) ومصاقبه (ح و ى) كلاهما يجتمعان ويشتركان في دلالة عامة تجمع شتاتهما وما تفرع عنهما من استعمالاتٍ، وهي الدلالة على معنى الاجتماع والتضام واحتواء الشيء والإحاطة به واللجوء إلى الشيء.

✍ التصاقب بين العين والهاء

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج العين من: وسط الحلق، وتخرج الهاء من: أقصى الحلق[٢].

فالعين صوت: مجهور، متوسط (مائع) عند الأقدمين، رخو (احتكاكي) عند المحدثين، مستفل، منفتح، مصمت.

والهاء صوت: مهموس، رخو(احتكاكي) مستفل، منفتح، مصمت[٣].

والعين والهاء من الأصوات المتقاربة في المخرج، ومن أجل هذا التقارب وقع التصاقب المعنوي بين الجذور المتناظرة المتحققة بهما، وممَّا ورد من تصاقبٍ بينهما في صحيح البخاري ما يلي: (ع د م) – (هـ د م).

الجذر :[ع د م]:

جاء في صحيح البخاري: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ... فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا

---

(١) ينظر: تاج العروس (ح و ى) ٥٠٠/٣٧ وما بعدها، والمعجم الوسيط (ح و ى) ٢١٠/١.

(٢) سر صناعة الإعراب ٦٠/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٥١٦/٥.

(٣) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٥٣، ١٥٤.

يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ...»[1].

الجذر :[هـ د م]:

جاء في صحيح البخاري: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ص(ﷺ) فَقَالَ: هَلَكَتِ المَوَاشِي، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، فَدَعَا، فَمُطِرْنَا مِنَ الجُمُعَةِ إِلَى الجُمُعَةِ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: تَهَدَّمَتِ البُيُوتُ ...»[2].

وجه التصاقب:

يجتمع الجذر اللغوي (ع د م) والجذر (هـ د م) في اجتماع كلٍّ منهما على معنى محوري عام، وهو الهلاك والفقدان والفناء في كلٍّ.

الدراسة والتحليل:

في الأصلين السابقين اتحدت فيهما عين الكلمة ولام الكلمة، ولكن اختلفت فاء الكلمة فيهما، فلم تأتِ مطابقة متحدة، بل جاء الحرفان متقاربين في المخرج وبينهما علاقة صوتية؛ لتجعل كل صيغة منهما متقاربة ومتصاقبة في اللفظ والمعنى.

فالعين والدال والميم أصل واحد يدل على: « فقدان الشيء وذهابه من ذلك العدم، وعدم فلان الشيء إذا فقده، والعديم: الذي لا مال له»[3].

فالمعدم هو الذي لا يجد شيئًا، وأصله من العدم خلاف الوجود، وقيل: في خلاف الوجود عدم[4].

---

(1) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي، الحديث (٣) ١/٧.

(2) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الاستسقاء، باب: من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء، الحديث (١٠١٦) ٢/٢٩.

(3) مقاييس اللغة (ع د م) ٤/٢٤٨.

(4) الفروق اللغوية ص ١٧٧.

والهاء والدال والميم قريب المعنى من ذلك، فهو أصل يدل على: « حطٌّ بناء، ثم يقاس عليه»[١].

وبذلك يكون الهدم نقيض البناء، وإسقاطاً للبناء[٢]، إذًا فالهدم كل ما تهدمَ فسقط سواءً كان بناءً أو غيره[٣].

فمن خلال ما سبق نجد أنَّ هناك تصاقباً للألفاظ لتصاقب المعاني، فالهدم في حقيقته ما هو إلا حطٌّ للبناء وإسقاطٌ له وإسقاطٌ لأي شيء قائم، فكل إسقاط وهلاك للشيء يُعَدُّ هدمًا له، وبذلك نجد أنَّ وجود الهلاك والفناء والدمار والسقوط متحقق في هذه الصيغة.

كما أنَّ العدم لا يكون عدماً إلا إذا فقدت الشيء وافتقدته وهلك من بين يديك، فإذا سقط البناء وانهدم فبذلك تكون فقدته وتكون عدمت وجوده، وإذا سقط إنسان وانهدم بقاؤه فبذلك تكون عدمت وجوده، ففي الصيغتين يتحقق معنى جامع يدور كل منهما حوله وهو الهلاك والفقدان والفناء في كلٍّ.

✍ التصاقب بين الهاء والخاء

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج الهاء: من أقصى الحلق[٤].

وتخرج الخاء من: أدنى الحلق، وهي صوت: مهموس، رخو (احتكاكي) مستعل، منفتح، مصمت[٥].

---

(١) مقاييس اللغة (ه د م) ٤١/٦.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ه د م) ٢٧١/٤، والمفردات في غريب القرآن (ه د م) ٨٣٥/١.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط (ه د م) ٩٧٧/٢.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٥١٦/٥.

(٥) ينظر: شرح المفصل ٥١٦/٥ والمفيد في الأصوات والتجويد د/ يحيى الجندي ص ١٤٢، ١٤٣.

فالهاء والخاء من الأصوات المتقاربة في المخرج لذلك ساغ التصاقب والتقارب المعنوي بين الجذور المبنية منهما، فممَّا جاء على نسق ذلك في صحيح البخاري ما يلي: (هـ م د) – (خ م د).

الجذر : [**خ م د**] :

جاء في صحيح البخاري: عَنْ عَلِيٍّ (ﷺ)، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ (ﷺ) سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ ... فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ ...»[1].

الجذر :[**هـ م د**]:

روى البخاري في صحيحه: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: " بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفُ، وَمَرْيَمُ، وَطه، وَالأَنْبِيَاءُ: هُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ ... وفيه {خَامِدِينَ}[2] «هَامِدِينَ»[3].

وجه التصاقب:

دلالة كلٍّ منهما على السكون والهدوء وعدم الحركة .

الدراسة والتحليل:

تتصاقب وتتقارب معاني ودلالات واستعمالات لفظي (خمد) و(همد) لترجع إلى معنى السكون والهدوء وعدم الحركة في كلٍّ.

فالخاء والميم والدال أصل واحد « يدل على سكون الحركة والسقوط، خمدت النار خمودًا، إذا سكن لهبها وخمدت الحُمَّى: إذا سكن وهجها، ويقال للمغمي عليه: خمدَ»[4].

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: المغازي، باب: سرية عبد الله بن حذافة السهمي، الحديث (٤٣٤٠) ١٦١/٥.

(2) سورة الأنبياء الآية (١٥) .

(3) صحيح البخاري كتاب: تفسير القرآن باب قوله: (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) طه الآية ١١٧ الحديث (٤٧٣٩) ٩٦/٦.

(4) مقاييس اللغة (خ م د) ٢١٥/٢.

والهاء والميم والدال أصل يدل على «خمود شيء، وهمدت النار: طفئت البتة، وأرض هامدة: لا نبات بها، ونبات هامد: يابس، والإهماد: الإقامة بالمكان»[١].

ويؤكد علماء اللغة على هذا التقارب في المعنى إلا أن بعضهم قد ذكر بعض الملامح الدقيقة الفارقة بين اللفظين، يقول الخليل: «خَمَدَ القوم إذا لم تسمع لهم حسًا، وقوم خُمُود، وخمدت النار خمودًا : سكن لهبها، وإذا طفئت قيل: همدت»[٢].

ويقول ابن هشام اللخمي: «خمدت النار: سكن لهبها فإن انطفأت قلت: همدت»[٣].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي:

١ – التقارب في المعنى بين لفظي (خمد) و(همد) مما أدى إلى تصاقب اللفظين، فكلاهما يلتقيان في معنى السكون والهدوء وعدم الحركة.

٢ – أنَّ هناك من العلماء من صَرَّح بوجود الملامح الدقيقة الفارقة بين معاني اللفظين، فيكون معنى الإخماد لسكون لهب النار وهدوئها دون أن تنطفئ كليًا، ولكن إذا انطفأ وهيجُها وانطفأت كليًا استخدم لهذا المعنى لفظ (همد).

٣ – أنَّ وجود العلاقة الصوتية بين الألفاظ من الأمور التي تؤكد فكرة التصاقب والترابط بين المعاني.

✍ التصاقب بين الهاء والغين

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج الهاء من: أقصى الحلق، وتخرج الغين: من أدنى الحلق[٤].

والغين صوت: مجهور، رخو، مستعل، منفتح، مصمت[٥].

---

(١) مقاييس اللغة (هـ م د) ٦/٦٥ .

(٢) العين للخليل (خ د م) ٤/٢٣٥.

(٣) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ١/٥٢.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/٦٠، وشرح المفصل ٥/٥١٦ .

(٥) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٥٥.

فالهاء والغين أختان، فكلتاهما من الأصوات الحلقية فمن أجل هذا التقارب وقع التصاقب بين الجذور التي تناظرا فيها عند تماثل وتقارب باقي الحروف، فكان مما جاء على نسق ذلك في صحيح البخاري ما يلي: (ه و ى) – (غ و ى)

الجذر : [**ه و ى**]:

روى البخاري في صحيحه: « عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ)، يَقُولُ: " ثُمَّ فَتَرَ عَنِّي الوَحْيُ فَتْرَةً، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي ... فَجُئِثْتُ[1] مِنْهُ، حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ»[2].

الجذر : [**غ و ى**]:

روى البخاري في صحيحه:« قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «يُصَلَّى عَلَى كُلِّ مَوْلُودٍ مُتَوَفًّى، وَإِنْ كَانَ لِغَيَّةٍ[3]، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ، يَدَّعِي أَبَوَاهُ الإِسْلاَمَ، أَوْ أَبُوهُ خَاصَّةً..»[4].

وجه التصاقب:

يشترك الأصلان السابقان في دلالةٍ عامةٍ تجمع بينهما، ألا وهي الدلالة على معنى: الميل والخلو والسقوط والضلال.

الدراسة والتحليل:

عند النظر إلى صورة الجذر (ه و ى) ومقابله (غ و ى) نلاحظ أنَّ الهاء أختُ الغين، وهي مناظرةٌ لها، فكلتاهما تمثلان فاء الكلمة، والواو والياء يمثلان العين واللام فيهما، هذا من ناحية الجانب الصوتي، ومن المعروف عن العربية والراسخ في الأذهان والذي لا شكَّ فيه أنَّ العربية بناءٌ متكاملٌ، فإذا تقاربت الألفاظ فيما بينها في الشكل

---

(1) جئثت منه: أي فزعت. ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٣/٤٦٩.

(2) صحيح البخاري كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين، الحديث (٣٢٣٨) ٤/١١٦.

(3) الغية: مشتق من الغواية وهي الضلالة كفرًا أو غيره. ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٧/١٣٢.

(4) صحيح البخاري: كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، الحديث (١٣٥٨) ٢/٩٤.

والأصوات، ارتد أثرُ ذلك على المعنى، فجاء المعنى العام بين هذه الألفاظ متقارباً ـ أيضًا ـ .

فالهاء والواو والياء أصل صحيح يدل على: « خُلُوٍّ وسقوط، أصلهُ الهواء بين الأرض والسماء؛ سُمِّيَ بذلك لخُلُوِه، قالوا: وَكُلُّ خَالٍ هَوَاءٌ ، ويقال: هوى الشيء يَهْوِى: سقط، وهاوية: جهنم؛ لأن الكافر يهوى فيها، وأما الهَوَى: هوى النفس فمن المعنيين جميعًا؛ لأنه خالٍ من كل خير ويهوى بصاحبه فيها لا ينبغي، قال الله تعالى ـ في وصف نبيه (ﷺ) ـ : {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} [١]»[٢].

وقد تردد استعمال هذا الجذر اللغوي وما تفرع منه من اشتقاقات في القرآن الكريم، فكانت جميع الاشتقاقات والاستعمالات تشترك في هذا المعنى، فيكشف الراغب الأصفهاني عن ذلك قائلاً:« الْهَوَى: ميل النفس إلى الشهوة ؛ وقيل: سُمِّي بذلك لأنّه يَهْوِي بصاحبه في الدّنيا إلى كلّ داهيةٍ، وفي الآخرة إلى الهَاوِيَةِ، وَالْهُوِيُّ: سقوط من علوٍّ إلى سفلٍ، ففي قوله تعالى: {وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ}[٣]أي: خالية وقوله: {وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى} [٤] وقوله: {كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ}[٥]أي: حملته على اتّباع الهوى»[٦].

وبالرجوع إلى الأصل الآخر المقابل (غ و ى) نجد أنَّ الغين والواو والحرف المعتل بعدهما أصلان: أحدهما يدل على خلاف الرشد وإظلام الأمر، والآخر على فسادٍ في شيء ، فالأول الغيُّ وهو خلاف الرشد ، والجهل بالأمر ، والانهماك في الباطل ...

---

(١) سورة النجم الآية (٣).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (ه و ى) ١٥/٦، ١٦، والمحكم لابن سيده (ه و ى) ٤٥٠/٤ وما بعدها، والمغرب في ترتيب المعرب (ه و ى) ٥٠٨/١، وتاج العروس (ه و ى) ٣٢٥/٤٠ وما بعدها .

(٣) سورة إبراهيم الآية (٤٣) .

(٤) سورة الأعراف الآية (١٧٦) .

(٥) سورة الأنعام الآية (٧١) .

(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ه و ى) ٨٤٩/١.

والأصل الآخر: قولهم: (غوى الفصيل) إذا أكثر من شرب اللبن ففسد جوفه»[1].

فالغواية: الإمعان في الضلال، وفي التنزيل العزيز: {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى}[2]، وتغاوى القوم: تجمعوا وتعاونوا على الشر»[3].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما ألْمَحَ إليه علماء اللغة وصَرَّح به ابن جني من خلال نظريته الفريدة «تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني» والتي يكشف من خلالها عن منطقية اللغة وتكاملها وأنَّه إذا تقاربت الألفاظ والأصول تقاربت ــ أيضًا ــ المعاني والدلالات، وذلك ما تبين لنا في الأصلين محل الدراسة، فكلاهما يجمعُهما إطارٌ معنوي عام تَسْبَح فيه استعمالات كلا اللفظين، وهو اشتراكهما في معنى الميل والخلو والسقوط والضلال ومخالفة الجدة والصواب في كلٍّ.

---

(1) مقاييس اللغة (غ و ى) ٣٩٩/٤، ٤٠٠، وينظر: المحكم لابن سيده (غ و ى) ٦٩/١ وما بعدها، والمفردات في غريب القرآن (غ و ى) ٦٢٠/١.

(2) سورة النجم الآية (٢).

(3) ينظر: المعجم الوسيط (غ و ى) ٦٦٧/٢.

✍ التصاقب بين السين والصاد

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج السين والصاد من مخرج واحد، وهو: طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفل[١].

فالسين صوت: مهموس، رخو، مستفل، منفتح، مصمت، صفيري، والصاد صوت: مهموس، رخو، مستعل، مطبق، مصمت، صفيري[٢].

فالصوتان أخوان ومتحدان في المخرج، فمن أجل ذلك التقارب جاز وقوع التصاقب بين الألفاظ التي تناظرت فيها السين والصاد، فكان مما جاء على غرار ذلك في صحيح البخاري ما يلي: (س ح ب) – (ص ح ب).

الجذر : [س ح ب]:

روى البخاري في صحيحه: عن «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا، وَهُوَ فِي المَسْجِدِ، إِلَى رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيَابَهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ المَسْجِدِ ...»[٣].

الجذر : [ص ح ب]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ الرَّسُولَ (ﷺ)، فَيَقُولُونَ نَعَمْ ... »[٤]

وجه التصاقب:

يشترك الجذران وما تفرع عنهما من اشتقاقات واستعمالات في الدلالة على المطاوعة والانقياد والملازمة والمصاحبة.

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١، وشرح المفصل ٥١٨/٥، والأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٥.

(٢) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٥.

(٣) صحيح البخاري كتاب: المناقب، باب: ذكر أسامة بن زيد، الحديث (٣٧٣٤) ٢٤/٥.

(٤) صحيح البخاري كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، الحديث (٣٥٩٤) ١٩٧/٤.

الدراسة والتحليل:

يتحد الجذران السابقان في الأصوات والشكل في عين الكلمة ولامها، ولكن يختلفان في فاء الكلمة شكلاً، ولكنها متحدةٌ مخرجًا ومقاربة صوتًا فالسين أخت الصاد، فمن أجل ذلك جاء معناهما متقارباً ويشتركان في إطار معنى عام يجمع شتات ما نتج عنهما من صيغ واستعمالات .

فالسين والحاء والباء أصل صحيح يدل على جَرِّ شيءٍ مبسوط ومده، تقول: سَحَبت ذيلي بالأرض سَحْبًا، وسُمِّيَ السحاب سحابًا؛ تشبيهًا له بذلك، كأنَّه ينسحب في الهواء انسحابًا، ويستعيرون هذا فيقولون: تسحب فلان على فلان، إذا اجْتَرَأ عليه كأنه امتدَّ عليه امتدادًا»[1].

فسحب الشيء على الأرض، والسحاب الذي يتسحب ويسير في السماء تجره الريح، وتسحب فلان على فلان، بملازمته له جميع هذه الاستعمالات تتضمن بداخلها معنى المطاوعة والانقياد والملازمة ومصاحبة الشيء للشيء.

والصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومُقاربَته؛ من ذلك الصاحب، وأَصْحَبَ فلان إذا انقاد ... وَكُلُّ شَيْءٍ لَاءَمَ شَيْئًا فَقَدِ اسْتَصْحَبَهُ»[2].

ويؤكد الراغب الأصفهاني على دلالة هذا الجذر اللغوي وما تَوَلَّد منه من اشتقاقات على المعنى السابق مصرِّحًا بذلك عند قوله: « الصَّاحِبُ: الملازم إنساناً كان أو حيواناً، أو مكاناً، أو زماناً، ولا فرق بين أن تكون مُصَاحَبَتُهُ بالبدن- وهو الأصل والأكثر-، أو بالعناية والهمّة... ولا يقال في العرف إلّا لمن كثرت ملازمته، ويقال للمالك للشيء: هو صاحبه، وكذلك لمن يملك التّصرّف فيه. قال تعالى: {إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا

---

(1) مقاييس اللغة (س ح ب) ١٤٢/٣، وينظر:/ المفردات في غريب القرآن (س ح ب) ٣٩٩/١ ولسان العرب (س ح ب) ٤٦١/١ والمصباح المنير (س ح ب) ٢٦٧/١، وتاج العروس (س ح ب) ٤٢/٣.

(2) مقاييس اللغة(ص ح ب) ٣٣٥/٣، وينظر: المحكم لابن سيده (ح ص ب) ١٦٧/٣، ولسان العرب (ص ح ب) ٥١٩/١ وما بعدها، وتاج العروس (ص ح ب) ١٨٥/٣ وما بعدها.

تَحْزَنْ}[١]، {قَالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ}[٢] وأما قوله: {وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً}[٣] أي: الموكَّلين بها لا المعذَّبين بها والْمُصَاحَبَةُ والإِصْطِحَابُ أبلغ من الاجتماع، لأجل أنّ المصاحبة تقتضي طول لبثه، فكلّ اصْطِحَابٍ اجتماع، وليس كلّ اجتماع اصطحاباً ... والإِصحَابُ للشيء: الانقياد له، وأصله أن يصير له صاحبًا»[٤].

فَصَاحَبَه، وصَحِبَه أي رافقه: واستصحب الشيء: لازمه، والصاحب: المرافق ومالك الشيء والقائم عليه[٥].

وتُصدِّق الأمثال الشعبية على دلالة الجذرين جامعة بينهما في المثل الشعبي المعروف، فيقولون: (الصاحِب سَاحِب)[٦] فهذا المثل يقال في وصف أثر الصاحب؛ لأنه يسحب صاحبه ويجرُّه إلى نفس مستواه الأخلاقي وإلى نفس سلوكياته، فإنْ كان الصاحب رفيق خيرٍ كانت أخلاق صاحبه كذلك، وإنْ كان رفيق سوء فهو يفسد أخلاق صاحبه كذلك؛ لذا قيل:(الصاحب ساحب) فمن أجل ذلك لازم العلماء بين اللفظين وكان اللفظان متصاحبين في التعبير الاصطلاحي.

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا أنَّ (س ح ب) و(ص ح ب) من الأصول التي تقاربت ألفاظُها وأصواتُها، وكذلك تقاربت معانيها، فالجذران يلتقيان في الدلالة على معنى الملازمة والمصاحبة والمطاوعة والانقياد والتأثر بفعل الآخرين.

---

(١) سورة التوبة الآية (٤٠) .

(٢) سورة الكهف الآية (٣٤).

(٣) سورة المدثر الآية (٣١) .

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص ح ب) ١/٤٧٥، ٤٧٦ .

(٥) ينظر: المعجم الوسيط (ص ح ب) ١/٥٠٧.

(٦) ينظر: الأمثال الشعبية ومناسباتها لأحمد إبراهيم الزعبي ص ٢٥٢، وأمثال العوام ملح الطعام لحسن زكي الصواف ص ٥٩، ومعجم الأمثال اليمانية الشائعة د/ أحمد علي الهمداني ص ٩٧.

✍ التصاقب بين الفاء والميم

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج الفاء من: باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وتخرج الميم: مما بين الشفتين[١].

فالفاء صوت شفوي أسناني، مهموس، رخو (احتكاكي) مستفل منفتح، مصمت، ذلق، والميم صوت شفوي، مجهور، متوسط (مائع) مستفل، منفتح، ذلق، أنفي[٢].

فالفاء والميم من الأصوات المتقاربة في المخرج ؛ لذلك جاز إبدال كلٍّ منهما من الآخر، بل إنَّ هذا التقارب والتصاقب اللفظي جعل بينهما تصاقباً في المعنى بين الألفاظ التي تتكون منهما، فمما ورد على هذا النسق في صحيح البخاري ما يلي: (ف ر ر) – (م ر ر).

الجذر : [**ف ر ر**]:

جاء في صحيح البخاري: « عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعَ البَرَاءَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ: لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) لَمْ يَفِرَّ....»[٣].

الجذر : [**م ر ر**]:

جاء في صحيح البخاري: « عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ...»[٤].

---

(١) سر صناعة الإعراب ٦١/١، وشرح المفصل ٥١٨/٥ .

(٢) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٦، ١٦٧ .

(٣) صحيح البخاري: كتاب: المغازي باب: قول الله تعالى: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ} [التوبة: ٢٥] الحديث(٤٣١٧) ١٥٣/٥ .

(٤) صحيح البخاري: كتاب: الإيمان، باب: الحياء من الإيمان الحديث (٢٤) ١٤/١.

وجه التصاقب:

يلتقي الجذران السابقان ويتقاربان في معنى محوري عام يجمع بينهما وهو: المضي والذهاب والحركة والخفة في كلٍّ.

الدراسة والتحليل:

في الجذرين السابقين اتحدت العين واللام ولكن اختلفت فاء كلٍّ منهما، فكانت في الأول (فاء) وفي الثاني (ميم)، وكلتاهما متقاربتان مخرجًا وصفة، فمن أجل هذا التقارب ساغ وقوع التصاقب بينهما في المعنى؛ ليلتقي كلٌّ منهما في المضي والذهاب والمغادرة والحركة والخفة.

وهذا ما كشفت عنه كتب اللغة « فالفرار الفوت والهرب، ومنه قوله تعالى: {قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ}[١] والمفر: المهرب وهو الموضع الذي يهرب إليه»[٢].

فالفرار إلى الشيء الذهاب إليه[٣].

والميم والراء أصلٌ يدل على مضي الشيء[٤] فالمرور: المضي والاجتياز بالشيء قال تعالى: {وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ }[٥][٦].

فتقول: مَرَّ الشخص أو الشيء: إذا ذهب ومضى، ومَرَّ الموكب من هذا الطريق: سار، ومَرَّ به أو عليه اجتازه[٧].

---

(١) سورة الأحزاب الآية (١٦) .

(٢) الإبانة في اللغة العربية (ف ر ر) ٦٨٧/٣.

(٣) المصباح المنير (ف ر ر) ٤٦٧/٢ .

(٤) ينظر: مقاييس اللغة (م ر ر) ٢٧٠/٥ .

(٥) سورة المطففين الآية (٣٠) .

(٦) المفردات في غريب القرآن (م ر ر) ٧٦٣/١.

(٧) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة (م ر ر) ٢٠٨٥/٣.

إذًا فمرورُك بالشيء لا يكون إلا بالمضي والذهاب ومغادرة الشيء سواءً كان هذا المرور للمكان أو للزمان، ولا يخلو هذا المرور من حركة وخفة، عند اجتيازك المكان ومغادرته.

والفرار ـ أيضًا ـ لا بُدَّ وأن يكون فيه مضي وذهاب، والفرار لا يكون إلا بالحركة والخفة، وإن كان الفرار يختص في معناه بشيءٍ من السرعة في الحركة.

ثانياً: وقوع التصاقب في عين الكلمة:

✍ التصاقب بين الشين والضاد

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج الشين: من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وتخرج الضاد: من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس[١] .

فالشين: صوت مهموس، رخو (احتكاكي) مستفل، منفتح، مصمت، متفش، والضاد: صوت مجهور، رخو(احتكاكي) مستعل، مطبق، مصمت[٢].

فالشين والضاد من الأصوات المتقاربة ومن أجل ذلك تحققت بينهما العلاقة الصوتية؛ فجاز وقوع الإبدال بين الصوتين، وكذلك وقوع التصاقب بينهما، فمن ألفاظ صحيح البخاري التي وقع فيها التصاقب بين الشين والضاد ما يلي: (خ ض ع) – (خ ش ع) .

الجذر: [خ ض ع]:

جاء في صحيح البخاري: «عن أَبي هُرَيْرَةَ، إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ ... »[٣].

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٥١٦/٥.

(٢) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٥٩، ١٦٠ .

(٣) صحيح البخاري كتاب: تفسير القرآن، باب: " حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ " سورة : سبأ الآية : ٢٣، الحديث (٤٨٠٠) ١٢٢/٦.

الجذر: [خ ش ع]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا، فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلاَ رُكُوعُكُمْ، إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي»[١].

وجه التصاقب:

دلالة كلٍّ منهما على الانقياد والمطاوعة والتذلل واللين والسكون.

الدراسة والتحليل:

اتحدت فاء الكلمة ولامها في الجذرين (خ ض ع) و (خ ش ع)، ولكن اختلفت عين الكلمة، فجاء الحرفان متقاربين في الصوت؛ لذلك ساغ وقوع التصاقب بين اللفظين، ليرجع معناهما إلى معنى أصلي عام يربط بين الصيغتين، هذا المعنى العام هو الاطمئنان واللين والمطاوعة والسكينة والانقياد والتذلل .

يقول ابن سيده: « خَشَعَ يخْشَعُ خُشوعا: رمى ببصره نَحْو الأَرْض، وخفض صَوته ... وخَشَع بَصَره: انْكَسَرَ ... وَقيل: الْخُشُوع: قريب من الخضوع، إِلَّا أَن الخضوع فِي الْبدن، وَهُوَ الْإِقْرَار بالاستخذاء، والخشوع فِي الصَّوْت وَالْبَصَر، كَقَوْلِه تَعَالَى: {خاشِعَةً أبْصَارُهُمْ}[٢] ،{وخَشَعَتِ الأصواتُ للرَّحْمَن}[٣]، والخاشع من الأَرْض: الَّذِي تثيره الرِّيَاح؛ لسهولته، فتمحو آثاره»[٤].

فابن سيده وغيره الكثير من علماء اللغة يرجعون أصل الخشوع إلى المطاوعة والانقياد والسهولة، وقريب منه معنى الخضوع عندهم إلا أنَّهم يضعون فروقًا دقيقة بين

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الصلاة، باب: عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة، وذكر القبلة، الحديث (٤١٨) ٩١/١.

(٢) سورة القلم الآية (٤٣).

(٣) سورة طه الآية (١٠٨).

(٤) المحكم لابن سيده (ع خ ش) ١٢٩/١ وما بعدها بتصرف، وينظر: لسان العرب (خ ش ع) ٧١/٨.

معاني اللفظين، وهي أنَّ الخضوع يكون في البدن، وهو الإقرار بالاستخذاء والتذلل، ولكن الخشوع يكون في البدن والصوت والبصر.

ويضع أبو هلال العسكري ـ أيضًا ـ بعض الملامح الفارقة بين اللفظين مبينًا أنَّ الخشوع فعل يُرى فاعله، وأنَّ من يخشع له فوقه وأعظم منه، وأنَّ الخشوع يكون في الصوت والكلام خاصةً وأنَّ الخشوع لا يكون إلا مع خوفٍ من الخاشع للمخشوع له، ولكن الخضوع لا يقتضي أن يكون معه خوف، ويُقالُ: إنَّ الخشوع يكون بالجوارح، وأنَّ الخضوع يكون بالقلب(١).

ويضيف نشوان الحميري على ذلك أنَّ: «الخشوع أعمُّ من الخضوع؛ لأنَّ الخضوع يكون في البدن، والخشوع يكون في البدن والصوت والبصر»(٢).

إذًا فلفظ الخشوع ولفظ الخضوع من الألفاظ التي يجمعها معنى محوري عام، وهو الانقياد والمطاوعة والسهولة في كلٍّ وإنْ كانت هناك بعض الفروق وبعض الملامح الفارقة بين كل لفظٍ منهما، إلا أنَّهما يجتمعان في رجوع كلٍّ منهما إلى معنى عامٍ جامعٍ، وبذلك يكون الجذر (خ ش ع) و(خ ض ع) من الألفاظ التي وقع فيها تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.

✍ (م ش ى) = (م ض ى) .

الجذر: [م ش ى]:

جاء في صحيح البخاري: « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»(٣).

---

(١) ينظر: معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٢١٦، ٢١٧ .

(٢) شمس العلوم لنشوان الحميري (خ ش ع) ١٨١١/٣.

(٣) صحيح البخاري كتاب: الآذان، باب: فضل التهجير إلى الظهر، الحديث (٦٥٢) ١٣٢/١.

الجذر: [**م ض ى**]:

جاء في صحيح البخاري: « عَنْ أَسْمَاءَ: أَنَّهَا نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ عِنْدَ المُزْدَلِفَةِ، فَقَامَتْ تُصَلِّي، فَصَلَّتْ سَاعَةً ثُمَّ قَالَتْ:... «فَارْتَحِلُوا»، فَارْتَحَلْنَا وَمَضَيْنَا،حَتَّى رَمَتِ الجَمْرَةَ ... »(١).

وجه التصاقب:

دلالة كلٍّ منهما على المغادرة والحركة والنفاذ في الأمر.

الدراسة والتحليل:

تتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني لتثبت لنا العربية أنَّها من أفضل اللغات وأنَّها معجزة إلى أن يرث اللهُ الأرض ومن عليها وأنَّ الألفاظ والمعاني لم توضع اعتباطًا، بل إنَّها تمتاز بالنظام والحكمة في وضع الألفاظ بإزاء المعاني، وهذا ما تقرره فكرة التصاقب، فصيغة (المضي) مغايرة ومختلفة عن صيغة (المشي) ولكنَّ معاني كل منهما قريبة من الأخرى وليس ذلك فحسب ؛ بل إنَّ الصوت المختلف في الصيغتين مقارب للآخر وبينهما علاقة صوتية؛ لتفسر تقارب المعنى بينهما.

فالميم والشين والياء أصل يدل على « الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة. قال الله تعالى: { كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ}(٢)»(٣).

فالمشي لا يكون إلا عن طريق الانتقال من مكان إلى آخر، ولا يكون إلا بمغادرة مكانٍ من أجل آخر، وعن طريق المشي يكون الوصول للغاية، ومن ثَمَّ النفاذ في الحصول على الشيء، والمشي لا يكون إلا من خلال الحركة والاستمرار عند الانتقال من مكان إلى آخر.

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الحج، باب: من قدم ضعفة أهله بليل، الحديث (١٦٧٩) ١٦٥/٢.

(٢) سورة البقرة الآية (٢٠) .

(٣) المفردات في غريب القرآن (م ش ى) ٧٦٩/١.

وإذا نظرنا إلى الجذر الآخر الميم والضاد والياء: «أصل صحيح يدل على نفاذ ومرور، والمَضَاءُ: النفاذُ في الأمر»[1].

يذكر ذلك الزبيدي قائلاً: «مضى الشيء: خلا وذهب، ومضى في الأمر: نَفَذَ، ومضيت على بيعي وأمضيته: أجَزْتُه»[2].

فالمضي لا يكون إلا بالانتقال سواء كان الانتقال الزمني أو المكاني، فتقول: أيام مضت، أي: نفذت وانتقلت ورحلت وغادرت، وتقول ـ أيضًا ـ : مضيت من مكان كذا لغيره: عندما ترحل منه وتغادره، ولا يكون المضي والذهاب إلا عن طريق الحركة والاستمرار والانتقال.

فبذلك يكون اللفظ (مشى) واللفظ (مضى) من الألفاظ المتصاقبة لفظًا ومعنى.

✍ التصاقب بين النون واللام

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج النون واللام عند المحدثين من: طرف اللسان مع اللثة العليا[3].

فالنون صوت مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، ذلق، أنفي.

واللام صوت: مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، ذلق، جانبي، منحرف[4].

فالصوتان متحدان مخرجًا، مما يسوغ كثرة وقوع الإبدال بينهما، وليس الإبدال فحسب بل التصاقب والتقارب بين معاني الألفاظ المتقاربة صوتًا، ومما ورد في صحيح البخاري على هذا النسق ما يلي: (د ن ى) – (د ل ى).

---

(1) مقاييس اللغة (م ض ى) ٣٣١/٥، وينظر: المفردات في غريب القرآن (م ض ى) ٧٧٠/١.

(2) تاج العروس (م ض ى) ٥٤٠/٣٩، وينظر قبله: جمهرة اللغة (ض م ى) ١٠٧٨/٢، وتهذيب اللغة (ض م ى) ٦٥/١٢، والصحاح (م ض ى) ٢٤٩٣/٦.

(3) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٢، والمفيد في الأصوات ص ١١٦، ١٢٠ .

(4) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٢.

الجذر: [**د ن ى**]:

جاء في صحيح البخاري: « أن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَبوسُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْش،... فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي»(١).

الجذر : [**د ل ى**]:

جاء في صحيح البخاري: « عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَأَيْنَ قَوْلُهُ {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} (٢) قَالَتْ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ المَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ الأُفُقَ» (٣).

وجه التصاقب:

دلالة كلٍّ منهما على المقاربة والدنو بين الشيئين .

الدراسة والتحليل:

ما زالت العربية تكشف اللثام عن أسرارها وخصائصها وإعجازها اللغوي؛ لتقف بنا عند فكرة تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ومدى التوافق والانسجام المعنوي بين الألفاظ التي تربط بينها علاقة صوتية.

فنجد في صحيح البخاري التصاقب بين النون واللام، والمتمثل في لفظي: (دنى) و(دلى)، فكلاهما يرتبط بالآخر من جهة المعنى؛ لنجد أنَّ كلاً منهما يدور حول معنى عام، هو القرب والدنو.

فالدَّالُ وَالنُّونُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ « أَصْلٌ وَاحِدٌ يُقَاسُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَهُوَ الْمُقَارَبَةُ. وَمِنْ ذَلِكَ الدَّنِيُّ، وَهُوَ الْقَرِيبُ، مِنْ دَنَا يَدْنُو. وَسُمِّيَتِ الدُّنْيَا لِدُنُوِّهَا ...، وَالدَّنِيُّ

---

(١) صحيح البخاري كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي الحديث (٧) ٨/١.

(٢) سورة النجم الآية (٩).

(٣) صحيح البخاري كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، الحديث (٣٢٣٥) ١١٥/٤.

مِنَ الرِّجَالِ: الضَّعِيفُ الدُّونُ، وَهُوَ مِنْ ذَاكَ لِأَنَّهُ قَرِيبُ الْمَأْخَذِ وَالْمَنْزِلَةِ. وَدَانَيْتُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ: قَارَبْتُ بَيْنَهُمَا»[1].

وإذا نظرنا إلى الأصل الآخر نجد أنَّ « الدَّالُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَبَةِ الشَّيْءِ وَمُدَانَاتِهِ بِسُهُولَةٍ وَرِفْقٍ،... وَيُقَالُ دَلَوْتُ إِلَيْهِ بِفُلَانٍ: اسْتَشْفَعْتُ بِهِ إِلَيْهِ نظرًا لقربه عنده ومكانته القريبة »[2].

ويصرح السمين الحلبي بوجود دقائق الفروق بين اللفظين، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى} [3] قائلاً: « والتدلي والدنو متقاربان إلا أنَّ التدلي من علو إلى سفلٍ، والدنو أعم. فمن جمع بينهما في قوله:{ دنا فتدلى} فالمراد جبريلٍ (عليه السلام)»[4].

ويؤكد ذلك ما ذكره الزبيدي بقوله: «وتَدَلَّى إِذا قَرُبَ بَعْدَ عُلْوٍ؛ وإِذا تَوَاضَعَ ؛ وأَمَّا قَوْلُه تَعَالَى: {ثُمَّ دَنَا فتَدَلَّى}، قالَ الفرَّاءُ: ثمَّ دَنَا جِبْرِيلُ مِن محمدٍ (ﷺ)، وقالَ الزجَّاجُ: مَعْناه قَرُبَ وتَدَلَّى، أَي زادَ فِي القُرْبِ كَمَا تقولُ: دَنا منِّي فلانٌ وقَرُبَ»[5].

وهذا يدل على التصاقب بين اللفظين في المعنى وهو المقاربة والدنو.

✍ التصاقب بين الحاء والغين

العلاقة الصوتية بينهما:

الحاء أخت الغين، فكلتاهما من أصوات الحلق، فمن أجل هذا التقارب الصوتي صحَّ وقوع التصاقب بين معاني الألفاظ التي تناظرت فيها الحاء والغين، واتحدت أو تقاربت باقي حروف الجذرين، فمما جاء على غرار ذلك في صحيح البخاري ما يلي (ر ح ب) – (ر غ ب).

---

(1) مقاييس اللغة (د ن ى) ٣٠٣/٢، وينظر: المصباح المنير (د ن و) ٢٠١/١ .

(2) مقاييس اللغة (د ل ى) ٢٩٣/٢ بتصرف .

(3) سورة النجم الآية (٩).

(4) عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٢٢/٢.

(5) تاج العروس (د ل ى) ٦٢/٣٨.

الجذر: [ر ح ب]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، حَدَّثَهُمْ عَنْ " لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ: حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ، فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ»[١].

الجذر: [ر غ ب]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ... وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ...»[٢].

وجه التصاقب:

السعة والقبول في إرادة الشيء والكثرة والوفرة فيه.

الدراسة والتحليل:

يتلاقى الأصلان السابقان (ر ح ب) و(ر غ ب) في اتحاد فاء الكلمة ولامها فيهما، وكذلك تقارب الحاء والغين، فكلتاهما من الحروف الحلقية فهذا التلاقي وهذا التقارب اللفظي ارتدَّ أثرُه على المعنى فجاء المعنى فيهما متصاقباً ومتقارباً يلتقيان في الدلالة على السعة والكثرة والقبول في الشيء.

فالراء والحاء والباء أصل واحد مطرد يدل على: «السعة من ذلك الرُّحْبُ، ومكان رَحْبٌ، وقولهم في الدعاء: مرحبًا، أتيت سَعَةٌ والرُّحْبَى: أعرضُ الأضلاع في الصدر، والرحِيبُ: الأكُولُ؛ وذلك لسعة جوفه، ويقال للخيل: أَرْحِبي: أي توَسعِي»[٣].

---

(١) صحيح البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله عز وجل: { وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا} [طه: ٩، ١٠] الحديث (٣٣٩٣) ١٥٢/٤.

(٢) صحيح البخاري كتاب: الوضوء، باب: فضل من بات على الوضوء، الحديث (٢٤٧) ٥٨/١.

(٣) مقاييس اللغة (ر ح ب) ٤٩٩/٢، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ح ر ب) ٣١٨/٣، ولسان العرب (ر ح ب) ٤١٣/١، والقاموس المحيط (ر ح ب) ٨٨/١، والمعجم الوسيط (ر ح ب) ٣٣٣/١، ٣٣٤.

ويؤكد الاستعمال القرآني هذا المعنى الجامع لاستعمالات هذا الأصل اللغوي، فيصرح الراغب الأصفهاني بذلك معضدًا قوله ببعض الآيات والاستعمالات القرآنية، وذلك عند قوله: « الرُّحْبُ: سعة المكان، ومنه: رَحَبَةُ المسجد، ورَحُبَتِ الدّار:اتّسعت، واستعير للواسع الجوف، فقيل: رَحْبُ البطن، ولواسع الصدر، كما استعير الضيّق لضدّه، قال تعالى:{ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ }[1]، وقولهم: مَرْحَباً وأهلا، أي: وجدت مكانا رَحْباً قال تعالى: {لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صالُوا النَّارِ قالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ}[2]»[3].

وإذا نظرنا إلى الأصل الآخر المصاقب له، فالراء والغين والباء أصلان: «أحدهما " طلبٌ لشيء، والآخر سَعَةٌ في شيء، فالأول: الرغبةُ في الشيء: الإرادة له، ... والآخر: الشيء الرغيب: الواسع الجوف، يقال: حوضٌ رغيب، وسقاءٍ رغيب والرَّغِيبة: العطاء الكثير، والرَّغاب: الأرض الواسعة»[4]، فعلى ذلك يكون أصل الرغبة: «السعة في الإرادة، قال تعالى: {وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا } [5] فإذا قيل: رغب فيه وإليه يقتضي الحرص عليه قال تعالى: {إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} [6]»[7].

إذًا فمن خلال ما سبق نجد أنَّ تصاقب الألفاظ ترتَّبَ عليه تصاقب في معاني هذه الألفاظ المتصاقبة، ففاء الكلمة متحدة في الأصلين، واللام ـ أيضًا ـ متحدة فيهما، ولكن عين الكلمة مختلفة شكلاً، ولكنَّ الحرفين متقاربان صوتيًا وبينهما علاقة صوتية تسمح بوجود التصاقب بينهما إذا تناظرا، وهذا التصاقب الصوتي كان له أثرٌ ـ أيضًا ـ على المعنى فتصاقب اللفظان في المعنى، فاللفظان وما تفرَّع عنهما من استعمالات وما

---

(1) سورة التوبة الآية (١١٨) .

(2) سورة ص الآيتان (٥٩، ٦٠) .

(3) المفردات في غريب القرآن (ر ح ب) ٣٤٦/١.

(4) مقاييس اللغة (ر غ ب) ٤١٦/٢ .

(5) سورة الأنبياء الآية (٩٠) .

(6) سورة التوبة الآية (٥٩) .

(7) المفردات في غريب القرآن (ر غ ب) ٣٥٨/١، وينظر: لسان العرب (ر غ ب) ٤٢٢/١ وما بعدها، وتاج العروس (ر غ ب) ٥٠٨/٢، والمعجم الوسيط (ر غ ب) ٣٥٦/١.

تولَّد منهما من صيغ جميعُها يدورُ معناه حول السعة والبراح والوفرة في الشيء، وكذلك السعة ـ أيضًا ـ في قبول الشيء.

✍ التصاقب بين القاف والكاف

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج القاف: من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وتخرج الكاف: من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى(١).

فالقاف صوت: مجهور، شديد (انفجاري)، مستعل، منفتح، مصمت، مقلقل، والكاف صوت: مهموس، شديد، مستفل، منفتح، مصمت(٢).

فالصوتان بينهما علاقة صوتية سوَّغت وقوع الإبدال بينهما وسوَّغت وقوع تصاقب المعاني لتصاقب الألفاظ ، فالكاف هي النظير المهموس لصوت القاف، فكان مما ورد في صحيح البخاري على نسق التصاقب بين اللفظ والمعنى ما يلي: (ر ق د) – (ر ك د).

الجذر: [ر ق د]:

جاء في صحيح البخاري: « عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الصَّلاَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا... فَقَالَ: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَرَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرْتُمُ الصَّلاَةَ»(٣).

الجذر: [ر ك د]:

روى البخاري: « عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ سَعْدٌ بن أبي وقاص : «كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، صَلاَتَيِ العَشِيِّ لاَ أَخْرِمُ عَنْهَا، أَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ، وَأَحْذِفُ فِي الأُخْرَيَيْنِ»(٤).

---

(١) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٥٦، ١٥٧، وينظر: المفيد في الأصوات ص ١٣٤، ١٣٦ .

(٢) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٥٦، ١٥٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الآذان، باب: يستقبل الإمام الناس إذا سلم، الحديث (٨٤٧) ١٦٩/١.

(٤) صحيح البخاري في كتاب: الآذان، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، الحديث (٧٥٨) ١٥٣/١.

وجه التصاقب:

الهدوء والسكون والاستقرار في كلٍّ.

الدراسة والتحليل:

في الجذرين السابقين اتفقت فاءُ الكلمة ولامُها، ولكن اختلفت عينُها، فجاءت في الجذر الأول (قاف) وفي الجذر الثاني (كاف)، وهما من الأحرف التي تربط بينهما علاقة صوتية قوية فالكاف هي النظير المهموس للقاف، فمن أجل هذا التقارب الصوتي والارتباط الصوتي وجدنا ـ أيضًا ـ تقارباً وارتباطاً معنوياً يربط بين معنى كلِّ جذرٍ منهما.

فإذا نظرنا إلى الجذر الأول (ر ق د) وما يتولد منه من اشتقاقات واستعمالات لوجدناها تدور حول السكون والهدوء والاستقرار.

يقول ابن سيده مؤكِّدًا ذلك: « رقد يرقد رقداً، ورقوداً، ورقاداً: نَام، والرقود، والمرقدي: الدَّائِم الرقاد، والمرقد: شَيْء يشرب فينوم، والرقدة: همدة مَا بَين الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، ورقد الْحر: سكن، وَحكى الْفَارِسِي عَن ثَعْلَب: رقدت السُّوق: كسدت، وَهُوَ كَقَوْلِهِم فِي هَذَا الْمَعْنى: نَامَتْ، وأرقد بِالْمَكَانِ: أَقَامَ.»[1].

وإذا نظرنا إلى الجذر الثاني (ر ك د) لوجدنا أنَّ: « الرَّاءُ وَالْكَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى سُكُونٍ. يُقَالُ رَكَدَ الْمَاءُ: سَكَنَ. وَرَكَدَتِ الرِّيحُ. وَرَكَدَ الْمِيزَانُ: اسْتَوَى. وَرَكَدَ الْقَوْمُ رُكُودًا: سَكَنُوا وَهَدَءُوا»[2].

فالركود: السكون والثبات، وكل ثابت في المكان فهو راكد، والماء الراكد: هو الدائم الساكن الذي لا يجري، وركدت السفينة إذا رَسَت وسكنت وثبتت في مكانها ولم تتحرك[3].

---

(1) المحكم والمحيط الأعظم (ق د ر) ٣٠٩/٦ بتصرف يسير، وينظر: لسان العرب (ر ق د) ١٨٣/٣، وتاج العروس (ر ق د) ١١١/٨ وما بعدها .

(2) مقاييس اللغة (ر ك د) ٤٣٣/٢، وينظر: لسان العرب (ر ك د) ١٨٤/٣.

(3) ينظر: تاج العروس (ر ك د) ١١٣/٨ وما بعدها.

إذاً فالرقود سواء أكان بالنوم أم بالاستقرار والثبات لا يكون إلا بالهدوء والثبات والاستقرار والسكون، وكذلك الركود وجميع استعمالاته تدور حول معنى الهدوء والثبات والسكون والاستقرار.

فبذلك يثبت لنا أنَّ تقارب الأصوات والألفاظ من الأمور التي تؤدي إلى تقارب المعاني وتصاقبها، وأنَّ ترابط الأصوات وتقاربها يؤدي إلى تقارب المعاني في هذه الألفاظ المتصاقبة لفظًا.

✍ التصاقب بين الفاء والباء

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج الفاء من: باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وتخرج الباء من: بين الشفتين [١].

فالفاء صوت: مهموس، رخو، مستفل، منفتح، مصمت، ذلق، والباء صوت: مجهور، شديد، مستفل، منفتح، ذلق، مقلقل[٢].

فالفاء والباء صوتان متقاربان وتربطهما علاقة صوتية، فمن أجل ذلك وقع التصاقب في المعنى بين الألفاظ التي كانت فيها الفاء والباء جزءاً من تكوينهما عند تناظرهما، وتكون باقي الأصول متحدة أو متقاربة، فكان مما جاء على نسق ذلك في صحيح البخاري: (ن ف ش) – (ن ب ش).

الجذر: [**ن ف ش**]:

روى البخاري في صحيحه: « عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: « بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفُ، وَمَرْيَمُ، وَطه، وَالأَنْبِيَاءُ: هُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ ... قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {نَفَشَتْ}[٣]: «رَعَتْ لَيْلًا» ...» [٤].

---

(١) سر صناعة الإعراب ٦١/١، وشرح المفصل ٥١٨/٥.

(٢) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٦، ١٦٧.

(٣) سورة الأنبياء الآية (٧٨) .

(٤) رواه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: " فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى " سورة : طه الآية (١١٧) ، الحديث (٤٧٣٩) ٩٦/٦.

الجذر: [ن ب ش]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنْ أَنَسٍ (ﷺ) قال: قَدِمَ النَّبِيُّ (ﷺ) المَدِينَةَ، وَأَمَرَ بِبِنَاءِ المَسْجِدِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي»[1]، فَقَالُوا: لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ، إِلَّا إِلَى اللَّهِ، فَأَمَرَ بِقُبُورِ المُشْرِكِينَ، فَنُبِشَتْ ثُمَّ بِالخَرِبِ، فَسُوِّيَتْ ...»[2].

وجه التصاقب:

يشترك الأصلان السابقان ويلتقيان في دلالة عامة تحمل شتات ما تَولَّد منهما من استعمالات وصيغ ، وهي الدلالة على إثارة الشيء والكشف عنه وانتشاره، وحدوث الحركة في كلٍّ.

الدراسة والتحليل:

النبش والنفش جذران متقاربان في الشكل والصوت، ففاء الكلمة متحدة فيهما، ولام الكلمة متحدة ـ أيضًا ـ ، ولكن عين الكلمة مختلفة فيهما، فجاءت في أحدهما باء، وفي الأخرى فاء، والباء والفاء متقاربتان صوتيًا فمن أجل ذلك جاء اللفظان متقاربين في المعنى والدلالة.

فالنون والباء والشين أصلٌ وكلمة واحدة تدل على: «إبراز شيء مستور»[3] .

فالنبشُ هو: « إِبْرازُ المَسْتُورِ، وكَشْفُ الشّيءِ عَنِ الشَّيْءِ، وَمِنْه النَّبّاشُ، وحِرْفَتُه النَّبَاشَةُ، يُقَال: نَبَشَ الشَّيْءَ نَبْشاً، إذا اسْتَخْرَجَه بَعْدَ الدَّفْنِ، ونَبْشُ المَوْتَى: اسْتِخْرَاجُهم، وَمن المَجَاز: النَّبْشُ: اسْتِخْراجُ الحَدِيثِ والأَسْرَارِ، ويُقَالُ: هُوَ يَنْبُشُ عَنِ الأَسْرَارِ»[4].

---

(1) تأمنوني: أي بايعوني بالثمن. ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٢/٤٤٠.

(2) صحيح البخاري كتاب: فضائل المدينة، باب: حرم المدينة، الحديث (١٨٦٨) ٣/٢٠.

(3) مقاييس اللغة (ن ب ش) ٥/٣٨٠، وينظر: المحكم لابن سيده (ش ن ب) ٨/٧٩، والمغرب في ترتيب المعرب (ن ب ش) ١/٤٥٣، ولسان العرب (ن ب ش) ٦/٣٥٠، والمصباح المنير (ن ب ش) ٢/٥٩٠، والقاموس المحيط (ن ب ش) ١/٦٠٦ .

(4) تاج العروس (ن ب ش) ١٧/٣٩٨.

وبالرجوع إلى الجذر الآخر نجد أنَّ « النُّونُ وَالْفَاءُ وَالشِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْتِشَارٍ. مِنْ ذَلِكَ نَفْشُ الصُّوفِ، وَهُوَ أَنْ يُطْرَقَ حَتَّى يَتَنَفَّشَ. وَنَفَشَ الطَّائِرُ جَنَاحَيْهِ. وَنَفَشَتِ الْإِبِلُ: تَرَدَّدَتْ وَانْتَشَرَتْ بِلَا رَاعٍ»[١].

فالنَّفْشُ: «تَشْعِيثُ الشَّيْءِ بأَصَابِعِك حَتّى يَنْتَشِر، كالتَّنْفِيشِ، وقَالَ بَعْضُهُم: النَّفْشُ: تَفْرِيقُ مَا لاَ يَعْسُرُ تَفْرِيقُه، كالقُطْنِ والصُّوفِ ... وقَالَ أَئمَّةُ الاشْتِقَاقِ: وُضِعَ مادَّةُ النَّفْشِ للنَّشْرِ والانْتِشَارِ ... وقِيلَ: النَّفْشُ: مَدُّكَ الصّوفَ حتّى يَنْتَفِشَ بَعْضُهُ عَن بَعْضٍ»[٢].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا أنَّ تقارب الأصلين في الشكل والصوت أدَّى إلى تصاقب اللفظين في المعنى، ووجود التقارب المعنوي بينهما ، فكلاهما يلتقيان في معنى: إثارة الشيء وتحريكه والكشف عنه وانتشاره.

✍ التصاقب بين الراء واللام

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج الراء واللام من: طرف اللسان مع اللثة العليا[٣].

فالراء صوت: مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، ذلق، مكرر، واللام صوت: مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، ذلق، جانبي، منحرف[٤].

فاللام والراء أختان والعلاقة الصوتية بينهما متوفرة ومتحققة؛ لذا جاز وقوع الإبدال بينهما في العربية، وكذلك وقوع التصاقب والتقارب في المعنى في الجذور التي تناظر فيها الصوتان، وتقاربت أو اتحدت باقي الحروف، فمما جاء على غرار ذلك في صحيح البخاري ما يلي: (ف ر ج)–(ف ل ج).

---

(١) مقاييس اللغة (ن ف ش) ٤٦١/٥، وينظر: المحكم لابن سيده (ش ن ف) ٧٧/٨، والمفردات في غريب القرآن (ن ف ش) ٨١٩/١، والمعجم الوسيط (ن ف ش) ٩٤٠/٢

(٢) تاج العروس (ن ف ش) ٤٢١/١٧.

(٣) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٢.

(٤) المصدر السابق نفسه.

الجذر: [ف ر ج]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: « خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ،...، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ ...»[1].

الجذر: [ف ل ج]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ وَالمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالمُتَنَمِّصَاتِ وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ»[2].

وجه التصاقب:

اشتراك اللفظين والتقاؤهما في الدلالة على التباعد والتمييز والفرق بين الشيئين.

الدراسة والتحليل:

في الأصلين السابقين: (ف ل ج) و (ف ر ج) اتحدت فاءُ الكلمة ولامُها، ولكن اختلفت عين الكلمة فيهما، فجاءت في لفظ (لام) وفي الآخر (راء) واللام والراء أختان فهما يخرجان من طرف اللسان مع اللثة العليا، ونلاحظ عند الكشف عن دلالتهما أنَّ اللفظين يلتقيان في الدلالة على معنى عام يجمعهما، وهو وجود التباعد والانشقاق بين الشيئين والتمييز بينهما بوجود مسافة ووجود ثغرة بين الشيئين.

فالْفَاءُ وَاللَّامُ وَالْجِيمُ تدل عَلَى فُرْجَةٍ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ الْمُتَسَاوِيَيْنِ فَالْفَلَجُ فِي الْأَسْنَانِ: تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الثَّنَايَا وَالرَّبَاعِيَاتِ، والْأَفْلَجُ: الَّذِي اعْوِجَاجُهُ فِي يَدَيْهِ؛ لِأَنَّ الْيَدَ إِذَا اعْوَجَّتْ فَلَا بُدَّ أَنْ تَتَجَافَى وَتَتَبَاعَدَ، وَمِنَ الْبَابِ: الْفَالِجُ: الْجَمَلُ ذُو السَّنَامَيْنِ، وَسُمِّيَ لِلْفُرْجَةِ بَيْنَهُمَا، وَكُلُّ شَيْءٍ شَقَقْتَهُ فَقَدَ فَلَجْتَهُ فَلْجَيْنِ، أَيْ نِصْفَيْنِ، وَالْفَلَجُ: النَّهْرُ ، وَسُمِّيَ

([1]) صحيح البخاري كتاب: البيوع، باب: إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرضي، الحديث (٢٢١٥) ٣/٧٩.

([2]) صحيح البخاري كتاب: اللباس، باب: الموصولة، الحديث (٥٩٤٣) ٧/١٦٦.

بِذَلِكَ لِأَنَّهُ فُلِجَ، أَيْ كَأَنَّ الْمَاءَ شَقَّهُ شَقًّا فَصَارَ فُرْجَةً»[١].

فيقال: « فلجت حجَّته وَالشَّيْء شقَّه نِصْفَيْنِ وَيُقَال فلج الحراث الأَرْض للزِّرَاعَة شقها وقلبها، وفلج الرجل تبَاعد مَا بَين سَاقيه أَو يَدَيْهِ أَو أَسْنَانه، والفلج من كل شَيْء نصفه»[٢].

وإذا نظرنا إلى الجذر الآخر نجد أنَّ «الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَفَتُّحٍ فِي الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ الْفُرْجَةُ فِي الْحَائِطِ وَغَيْرِهِ. الشَّقّ، وَالْفَرْجُ: مَا بَيْنَ رِجْلَيِ الْفَرَسِ، وَالْفُرُوجُ: الثُّغُورُ الَّتِي بَيْنَ مَوَاضِعِ الْمَخَافَةِ، وَسُمِّيَتْ فُرُوجًا لِأَنَّهَا مُحْتَاجَةٌ إِلَى تَفَقُّدٍ وَحِفْظٍ»[٣].

ويؤكد الاستعمال القرآني هذا المعنى المتصاقب والمتقارب بين الجذرين، فيذكر الراغب الأصفهاني الدلالات المتعلقة بذلك قائلاً: « الفَرْجُ والفُرْجَةُ: الشّقّ بين الشّيئين كفرجة الحائط، والفَرْجُ: ما بين الرّجلين، وكنّي به عن السّوأة ... واستعير الفَرْجُ للثّغر وكلّ موضع مخافة، وقوله: {وَما لَها مِنْ فُرُوجٍ}[٤]، أي: شقوق وفتوق، وقال تعالى: {وَإِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ}[٥]، أي: انشقّت»[٦].

إذًا فمن خلال ما سبق نجد أنَّ الجذرين كما تقاربا وتصاقبا لفظًا تقاربا ـ أيضًا ـ وتصاقبا في المعنى ؛ ليلتقي معنى الجذرين في الدلالة على الانشقاق والانشطار والتباعد والافتراق والتوسعة بين الشيئين.

---

(١) مقاييس اللغة (ف ل ج) ٤٤٨/٤، ٤٤٩، بتصرف يسير، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ج ل ف) ٤٣٢/٧، ولسان العرب (ف ل ج) ٣٤٦/٢، والقاموس المحيط (ف ل ج) ٢٠٢/١، وتاج العروس (ف ل ج) ١٥٤/٦.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط (ف ل ج) ٦٩٩/٢.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (ف ر ج) ٤٩٨/٤ وما بعدها.

(٤) سورة ق الآية (٦).

(٥) سورة المرسلات الآية (٩).

(٦) المفردات في غريب القرآن (ف ر ج) ٦٢٨/١، وينظر: لسان العرب (ف ر ج) ٣٤١/٢، والمصباح المنير (ف ر ج) ٤٦٥/٢، والطراز الأول والكناز (ف ر ج) ١٧٨/٤، وتاج العروس (ف ر ج) ١٤٢/٦ وما بعدها.

ثالثاً: وقوع التصاقب في لام الكلمة:

✍ التصاقب بين الجيم والشين

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج الجيم والشين من: وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك الأعلى[١].

فالجيم صوت: مجهور (عند الأقدمين)، شديد، مستفل، منفتح، مصمت، مقلقل، والشين صوت: مهموس، رخو، مستفل، منفتح، مصمت، متفش[٢].

فمن أجل هذه العلاقة الصوتية وقع التصاقب في المعنى بين الألفاظ التي تناظرت فيها الجيم والشين، فمما ورد على نسق ذلك في صحيح البخاري ما يلي: (ع ر ج) – (ع ر ش).

الجذر: [ع ر ج]:

روى البخاري: « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ...»[٣].

الجذر: [ع ر ش]:

روى البخاري: « عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا}[٤] قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ العَرْشِ» [٥].

وجه التصاقب:

العلو والارتفاع والارتقاء في كلٍّ.

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١، وشرح المفصل ٥١٧/٥.

(٢) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٥٨، ١٥٩.

(٣) صحيح البخاري كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، الحديث (٥٥٥) ١١٥/١.

(٤) سورة يس الآية (٣٨).

(٥) صحيح البخاري كتاب: تفسير القرآن، باب: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [يس: ٣٨]، الحديث (٤٨٠٣) ١٢٣/٦.

الدراسة والتحليل:

لا تزال العربية تثبت لنا مرارًا وتكرارًا وجه التناسق والتناسب بين الألفاظ والمعاني وأنَّ وضع اللفظ بإزاء المعنى لم يكنْ جزافًا ولا وضعًا اعتباطيًا، بل إنَّ تقارب الأصوات بين الجذور ينتج عنه تقارب وتصاقب بين المعاني، فهنا تقابلت العين مع العين والراء مع الراء، ولكن اختلفت لام الكلمة، فكانت في لفظ (جيم) وفي الآخر (شين)، وهما أختان، فمن ثَمَّ جاء معنى كلٍّ منهما متقارباً.

فالجذر (ع ر ج) وجميع ما تَولَّد منه من اشتقاقات واستعمالات يدور حول معنى محوري عام، هو السمو والارتقاء والعلو[١].

وقد جاء الاستعمال القرآني لهذا الجذر بهذا المعنى «فالعروج: ذهاب في صعود قال تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [٢] وفي قوله: {فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ} [٣] والمعارج: المصاعد، وليلة المعراج سُمِّيت بذلك؛ لصعود الدعاء فيها، وعَرَج عُرُوجًا وعَرَجانًا: مشى مشي العارج أي: الذاهب في صعود»[٤].

يقول الزبيدي: «عَرَجَ في الدرجة والسُّلَّم يَعْرُجُ: ارتقى، وعَرَج الشيء ارتفع وعُلا والمِعْرَج: المَصْعد، والطريق الذي تصعد فيه الملائكة جمعهُ المعارج، وفي التنزيل: {مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ} [٥] قيل: معارج الملائكة: مصاعدها التي تصعد فيها وتَعْرُجُ فيها»[٦].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (ع ر ج) ٣٠٢/٤ وما بعدها، والمحكم (ع ج ر) ٣١٢/١، ولسان العرب (ع ر ج) ٣٢٢/٢.

(٢) سورة المعارج الآية (٤).

(٣) سورة الحجر الآية (١٤).

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ع ر ج) ٥٥٧/١.

(٥) سورة المعارج الآية (٣) .

(٦) تاج العروس (ع ر ج) ٩٤/٦ وما بعدها، والمعجم الوسيط (ع ر ج) ٥٩١/٢.

والعين والراء والشين أصل صحيح واحد يدل على: «ارتفاع في شيء مبني ثم يُسْتعار في غير ذلك، من ذلك العرش، وهو سرير الملك، ومنه قوله تعالى: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ} [1] وكل بناء يُسْتَظل به عرش وعريش، ويقال لسقف البيت: عرش»[2].

إذًا فسقف البيت أو سقف أي شيء يدل على العلو والارتقاء والارتفاع فمن هنا كان اللفظان متقاربين لفظًا من الناحية الصوتية، ـ وأيضًا ـ متقاربان في المعنى، فكلاهما يشترك في دلالة عامة تجمعهما، ألا وهي معنى العلو والارتفاع والارتقاء.

✍ التصاقب بين الباء والميم

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج الباء والميم: مما بين الشفتين [3].

فالباء صوت: مجهور، شديد (انفجاري)، مستفل، منفتح، ذلق، مقلقل، والميم صوت: مجهور، متوسط (مائع) مستفل، منفتح، ذلق، أنفي[4].

إذًا فالصوتان متحدان لاتحادهما في المخرج ومتقاربان في الصفات، فمن أجل هذه العلاقة الصوتية ساغ وقوع الإبدال بينهما، ومن ثَمَّ وقع بينهما التصاقب في اللفظ والمعنى، فكان مما ورد في صحيح البخاري من قبيل التصاقب ما يلي: (ح ج ب) – (ح ج م).

الجذر: [**ح ج ب**] :

جاء في صحيح البخاري: «عن جرير بن عبد الله (ﷺ) قال: ما حجبني النبي (ﷺ) منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي»[5].

---

(1) سورة يوسف الآية (١٠٠) .

(2) مقاييس اللغة (ع ر ش) ٢٦٤/٤، ٢٦٥، وينظر: لسان العرب (ع ر ش) ٣١٣/٦، وتاج العروس (ع ر ش) ٢٥١/١٧.

(3) سر صناعة الإعراب ٦١/١ وشرح المفصل ٥١٨/٥ .

(4) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٧.

(5) صحيح البخاري كتاب: الجهاد والسير، باب: من لا يثبت على الخيل، الحديث (٣٠٣٥) ٦٥/٤.

الجذر: [ح ج م]:

روى البخاري في صحيحه: « عن ابن عباس ـ رضي اللهُ عنهما ـ قال: « احتجم النبي (ﷺ) وأعطى الذي حجمه ولو كان حرامًا لم يُعْطِه»[١].

وجه التصاقب:

دلالة كلٍّ منهما على المنع والكف عن الشيء.

الدراسة والتحليل:

في لغتنا العربية سمات وخصائص تميزها عن غيرها من اللغات، وقد اختصَّها اللهُ تعالى بأنْ جعلها لغة القرآن الكريم، فذلك جعلها جديرةً بالوصول إلى مرتبة الإعجاز فكان تصاقبُ الألفاظ لتصاقب المعاني، وهو أهم الأمور التي تميزت بها العربية عن غيرها من اللغات .

فنلاحظ في الأصلين السابقين (ح ج ب) و (ح ج م) أنَّ فاء الكلمة وعينُها متحدتان في الأصلين ولكن اختلفت لام الكلمة، فجاءت (باء) في كلمة و(ميم) في أخرى، وهما متحدتان في المخرج، مما أثر ذلك على معنى كل أصل منهما؛ لنجد أنَّ معنى كل جذرٍ منهما واستعمالاته يدور حول معنى المنع والكف والإحالة بين الشيئين، فذلك أكبر دليل على توازن العربية وتماسك مفرداتها ومناسبتها لمعانيها وأنَّ تقارب الألفاظ هو أساسٌ لتقارب المعاني.

فالْحَاءُ وَالْجِيمُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، «وَهُوَ الْمَنْعُ. يُقَالُ حَجَبْتُهُ عَنْ كَذَا، أَيْ مَنَعْتُهُ. وَحِجَابُ الْجَوْفِ: مَا يَحْجُبُ بَيْنَ الْفُؤَادِ وَسَائِرِ الْجَوْفِ. وَالْحَاجِبَانِ الْعَظْمَانِ فَوْقَ الْعَيْنَيْنِ ...، كَأَنَّهُمَا تَحْجُبَانِ شَيْئًا يَصِلُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ. وَكَذَلِكَ حَاجِبُ الشَّمْسِ »[٢] .

ويؤكد الفيومي ذلك مبينًا أنه « قِيلَ لِلسِّتْرِ: حِجَابٌ؛ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْمُشَاهَدَةَ وَقِيلَ لِلْبَوَّابِ: حَاجِبٌ؛ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مِنْ الدُّخُولِ، وَالْأَصْلُ فِي الْحِجَابِ جِسْمٌ حَائِلٌ بَيْنَ جَسَدَيْنِ،

---

(١) صحيح البخاري كتاب: البيوع، باب: ذكر الحجام، الحديث (٢١٠٣) ٦٣/٣.

(٢) مقاييس اللغة (ح ج ب) ١٤٣/٢، وينظر: المحكم (ح ج ب) ٩٢/٣ والمفردات في غريب القرآن (ح ج ب) ٢١٩/١، ولسان العرب (ح ج ب) ٢٩٨/١.

وَقَدْ اُسْتُعْمِلَ فِي الْمَعَانِي فَقِيلَ: الْعَجْزُ حِجَابٌ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَمُرَادِهِ، وَالْمَعْصِيَةُ حِجَابٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ»[1].

والحاء والجيم والميم أصل واحد: وهو المنع والصدف، يقال: أحجمت عن الشيء، إذا نكصت عنه»[2].

ويذكر ابن منظور ذلك فيما أورده عن العلماء عند قوله: « حجم: الإِحْجامُ: ضدُّ الإِقْدام، وأَحْجَمَ عَنِ الأَمر: كَفَّ أَو نَكَصَ هَيْبةً، وَفِي الْحَدِيثِ: ... فأحجم القوم – أي: نكصوا وتأخروا وتهيبوا أخذه، ورجل محجام: كثير النكوص، والحجام: شيء يُجْعَل في فم البعير لئلا يعض ... وربما قيل: فلانٌ يحجم فلانًا عن الأمر، أي: يكفه، والحجم: كفك إنسانًا عن أمر يريده، فحجمته عن حاجته أي: منعته عنها»[3].

إذًا فالجذران السابقان وما اشتق منهما من ألفاظ وما تفرع عنهما من استعمالات، جميع ذلك يدور حول معنى المنع والكف عن الشيء.

✍ التصاقب بين الراء والميم والباء

العلاقة الصوتية بينهم:

الأصوات الثلاثة متقاربة صوتيًا وبينهم تناسب واشتراك في المخارج وفي أغلب الصفات، فمن أجل هذا التقارب تقاربت معاني الجذور التي تناظرت فيها هذه الأصوات، فكان مما ورد في صحيح البخاري على غرار ذلك: (ع ص ر) – (ع ص م) – (ع ص ب) .

الجذر: [ع ص ر]:

روى البخاري: «عن أنس بن مالك أقبل رسول الله (ﷺ) وأبو طلحة معه، فقال رسول الله (ﷺ): «هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، مَا عِنْدَكِ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ

---

(1) المصباح المنير (ح ج ب) ١٢١/١، وينظر: تاج العروس (ح ج ب) ٢٣٩/٢، والمعجم الوسيط (ح ج ب) ١٥٦/١.

(2) مقاييس اللغة (ح ج م) ١٤١/٢.

(3) لسان العرب (ح ج م) ١١٦/١٢بتصرف يسير، وينظر: تاج العروس (ح ج م) ٤٤٤/٣١.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً[١] فَأَدَمَتْهُ[٢]... » [٣].

الجذر: [ع ص م]:

روى البخاري: « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: « مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالخَيْرِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَالمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ»[٤].

الجذر: [ع ص ب]:

روى البخاري « عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ (ﷺ) المِنْبَرَ، وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ[٥] دَسِمَةٍ ...»[٦].

وجه التصاقب:

دلالة هذه الجذور ومشتقاتها على معنى جامع يربط بينها، وهو الدلالة على التماسك والترابط والقوة.

الدراسة والتحليل:

اللغة العربية في ذاتها لغة متماسكة ومترابطة، فنجد فيها أنَّ تقارب الألفاظ وتصاقب الأصوات فيما بينها يترتب عليه تقارب وتصاقب في المعنى، ليثبت لنا ذلك أنَّ اللغة لم يكن وضع الألفاظ فيها بإزاء المعنى شيئًا جزافيًا، بل هو قائم على وضعٍ حكيم ومتناسق.

---

(١) العُكَّة بالضم: آنية السمن، وهي أصغر من القربة . القاموس المحيط (ع ك ك) ٩٤٩/١.

(٢) الأدم بالضم: هو ما يؤكل مع الخبز. ينظر: مجمع بحار الأنوار (أ د م)٣٦/١.

(٣) صحيح البخاري كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، الحديث (٣٥٧٨) ١٩٣/٤.

(٤) صحيح البخاري كتاب: القدر، باب: المعصوم من عصم الله، الحديث (٦٦١١) ١٢٥/٨.

(٥) العصابة: العمامة: سميت بذلك لأنها تعصب الرأس أي: تربطه . ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٢٨/٦.

(٦) صحيح البخاري كتاب: الجمعة، باب: من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد، الحديث (٩٢٧) ١١/٢.

فإذا نظرنا إلى الجذر (ع ص م) نجد أنَّ « الْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِمْسَاكٍ وَمَنْعٍ وَمُلَازَمَةٍ. وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَعْنًى وَاحِدٌ. مِنْ ذَلِكَ الْعِصْمَةُ: أَنْ يَعْصِمَ اللَّهُ – تَعَالَى – عَبْدَهُ مِنْ سُوءٍ يَقَعُ فِيهِ. وَاعْتَصَمَ الْعَبْدُ بِاللَّهِ – تَعَالَى –، إِذَا امْتَنَعَ. وَاسْتَعْصَمَ: الْتَجَأَ، ... والعصمة: كل شيء اعتصمت به»[1].

ويثبت هذه الدلالة ورود هذا الجذر ومشتقاته في الاستعمال القرآني بهذا المعنى، فيذكر الراغب الأصفهاني ذلك قائلاً:« العَصْمُ: الإمساكُ، والاعْتِصَامُ: الاستمساك، قال تعالى: {لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ}[2] أي: لا شيء يَعْصِمُ منه، .. والاعْتِصَامُ: التّمسّك بالشيء، قال: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً}[3]»[4].

وإذا نظرنا إلى الجذر (عصب) لوجدنا أنَّ العين والصاد والباء أصل صحيح: « يدل على ربط شيء بشيء مِنْ ذَلِكَ الْعَصَبُ: وهِيَ أَطْنَابُ الْمَفَاصِلِ الَّتِي تُلَائِمُ بَيْنَهَا، وَمِنَ الْبَابِ: الْعِصَابَةُ: الشَّيْءُ يُعْصَبُ بِهِ الرَّأْسُ مِنْ صُدَاعٍ، وَمِنَ الْبَابِ: الْعُصْبَةُ، وهُمْ مِنَ الرِّجَالِ عَشَرَةٌ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ عُصْبَةً لِأَنَّهَا قَدْ عُصِبَتْ، أَيْ كَأَنَّهَا رُبِطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وكُلُّ شَيْءٍ بِشَيْءٍ فَقَدْ عَصَبَ بِهِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ اسْتَدَارَ حَوْلَ شَيْءٍ وَاسْتَكَفَّ فَقَدْ عَصِبَ بِهِ»[5].

ويؤكد الاستعمال القرآني هذا المعنى العام لجميع استعمالات هذا الجذر، ففي قوله تعالى: {لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ} [6] فالعصبةُ: جماعة متعصبة متعاضدة، وفي قوله تعالى: {وَنَحْنُ عُصْبَةٌ }[7] أي: مجتمعة الكلام متعاضدة»[8].

---

(1) مقاييس اللغة: (ع ص م) ٣٣١/٤ وما بعدها .

(2) سورة هود الآية (٤٣)

(3) سورة آل عمران الآية (١٠٣) .

(4) المفردات في غريب القرآن ٥٦٩/١، ٥٧٠.

(5) ينظر: مقاييس اللغة (ع ص ب) ٣٣٦/٤ وما بعدها.

(6) سورة القصص الآية (٧٦) .

(7) سورة يوسف الآية (١٤) .

(8) المفردات في غريب القرآن (ع ص ب) ٥٦٨/١.

الْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ صَحِيحَةٌ:« فَالْأَوَّلُ: دَهْرٌ وَحِينٌ، وَالثَّانِي: ضَغْطُ شَيْءٍ حَتَّى يَتَحَلَّبَ، وَالثَّالِثُ: تَعَلُّقٌ بِشَيْءٍ وَامْتِسَاكٌ بِهِ، فَالْعُصَارَةُ: مَا تَحَلَّبَ مِنْ شَيْءٍ تَعْصِرُهُ، وَالْإِعْصَارِ: الْغُبَارُ الَّذِي يَسْطَعُ مُسْتَدِيرًا »(١).

فضغط الشيء والتعلق والتمسك بالشيء لا يكون إلا بالقوة والتماسك والترابط.

إذًا فمن خلال ما سبق نجد أنَّ الجذور الثلاثة تقاربت وانسجمت أصواتها، وذلك نتج عنه تقارب وتصاقب وانسجام بينها في المعنى، فالإمساك والمنع والملازمة والاعتصام لا تكون إلا عن طريق الترابط والتمسك بالشيء وهو ضرب من القوة، وكذلك ربط كل شيء بشيء، واستدارة الشيء والتفافه حول الشيء لا يكون كذلك إلا عن طريق التماسك والترابط والقوة، وكذلك عصر الشيء وضغطه لا يكون إلا بضربٍ من القوة والتماسك والترابط.

✍ التصاقب بين اللام والراء

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج اللام والراء عند المحدثين من: طرف اللسان مع اللثة العليا(٢).

ومن أجل هذه العلاقة الصوتية وقع التصاقب بينهما في بعض الألفاظ في صحيح البخاري، فمما جاء على هذا النسق ما يلي: (س ج ل) – (س ج ر) .

الجذر: [س ج ل]:

جاء في صحيح البخاري: « عن عَبْدِ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ كَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟، فَزَعَمْتَ «أَنَّ الحَرْبَ سِجَالٌ وَدُوَلٌ»(٣).

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (ع ص ر) ٣٤٠/٤ وما بعدها.

(٢) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٢، والمفيد في الأصوات ص ١١٦، ١١٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب: الجهاد والسير، باب: الحرب سجال، الحديث (٢٨٠٤) ١٩/٤.

الجذر: [س ج ر]:

روى البخاري في صحيحه: عن « عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ، تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ،... فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا ...»[1].

وجه التصاقب:

الملءُ والمخالطةُ والكثرةُ في الشيء.

الدراسة والتحليل:

في الجذرين السابقين نجد أنَّ فاءَ الكلمة وعينها متحدتان في الجذرين، ولكنَّ الاختلاف في لام الكلمة، فجاءت في الجذر الأول(لام)، وجاءت في الجذر الثاني (راء)، وهما من مخرجٍ واحدٍ – عند المحدثين – ومتقاربتان في المخرج ـ عند الأقدمين ـ [2] فتصاقبا وتقاربا لفظًا؛ لذلك جاء معناهما متقارباً ـ أيضًا ـ فاللفظان يجمع بينهما معنى عام وهو: الامتلاء والمخالطة والوفرة في الشيء.

فالسِّينُ وَالْجِيمُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِبَابِ شَيْءٍ بَعْدَ امْتِلَائِهِ. مِنْ ذَلِكَ السَّجْلِ، وَهُوَ الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ. وَيُقَالُ: سَجَلْتُ الْمَاءَ فَانْسَجَلَ، وَذَلِكَ إِذَا صَبَبْتَهُ. وَيُقَالُ لِلضَّرْعِ الْمُمْتَلِئِ: سَجْلٌ... فَأَمَّا السِّجِلُّ فَمِنَ السَّجْلِ وَالْمُسَاجَلَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كِتَابٌ يَجْمَعُ كُتُبًا وَمَعَانِيَ ... وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: الْحَرْبُ سِجَالٌ، أَيْ: مُبَارَاةٌ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا. وَفِي كِتَابِ الْخَلِيلِ[3]: السَّجْلُ: مَلْءُ الدَّلْوِ»[4].

---

(1) صحيح البخاري كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} [التوبة: ١١٨] الحديث (٤٤١٨) ٣/٦.

(2) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٢.

(3) ينظر: العين للخليل (ج س ل) ٥٤/٦ .

(4) مقاييس اللغة (س ج ل) ١٣٦/٣.

والسِّينُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: «الْمَلْءُ، وَالْمُخَالَطَةُ، وَالْإِيقَادُ. فَأَمَّا الْمَلْءُ، فَمِنْهُ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ، أَيِ الْمَمْلُوءُ. وَيُقَالُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ السَّيْلُ فَيَمْلَؤُهُ: سَاجِرٌ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ، الشَّعْرُ الْمُنْسَجِرُ، وَهُوَ الَّذِي يَفِرُ حَتَّى يَسْتَرْسِلَ مِنْ كَثْرَتِهِ»[١].

جاء في تهذيب اللغة: « المَسْجُورُ فِي كلامِ العَرَبِ: المَمْلُوءُ، وَقد سَجَرْتُ الإِنَاءَ وسَكَرْتُهُ إِذا ملأْتَهُ، والساجِرُ: السيلُ الَّذِي يَملأُ كلَّ شيءٍ، والمسْجُورُ: السَّاكِنُ، والمُمْتَلِىءُ مَعاً، والمسجورُ: اللبنُ الَّذِي ماؤهُ أكثرُ مِنْ لَبَنِه، وسَجَرتُ الماءَ فِي حَلَقِهِ: صببتُه»[٢].

إذًا فمادة (س ج ل) وجميع مشتقاتها واستعمالاتها، وكذلك مادة (س ج ر) ومشتقاتها واستعمالاتها تلتقي وتجتمع في معنى محوري عام يجمعها؛ نظرًا لتصاقب اللفظين فيتصاقبا حول معنى عام، وهو الامتلاء والكثرة والمخالطة والتكرار في كلٍّ.

✍ (**س ي ل**) – (**س ي ر**)

الجذر: [**س ي ل**]:

جاء في صحيح البخاري: « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ (ﷺ)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ»، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ ...»[٣].

الجذر: [**س ي ر**]:

جاء في صحيح البخاري أيضًا: « عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ فِي السَّفَرِ يُؤَخِّرُ المَغْرِبَ، حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ العِشَاءِ»[٤].

---

(١) مقاييس اللغة (س ج ر) ٣/١٣٤.

(٢) تهذيب اللغة (ج س ر) ١٠/٣٠٤، ٣٠٥ بتصرف، وينظر: الصحاح للجوهري (س ج ر) ٢/٦٧٧، ولسان العرب (س ج ر) ٤/٣٤٥.

(٣) صحيح البخاري كتاب: الإيمان، باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، الحديث (٢٢) ١/١٣.

(٤) صحيح البخاري كتاب: تقصير الصلاة، باب: يصلي المغرب ثلاثًا في السفر، الحديث (١٠٩١) ٢/٤٤.

وجه التصاقب:

دلالة كلٍّ منهما على الامتداد والانتقال والجريان والحركة في كلٍّ.

الدراسة والتحليل:

لم يكنْ وضع الألفاظ بإزاء المعاني في العربية شيئًا عاديًا ولا عملية اعتباطية، ولكن الأمر مختلف تمامًا، بل إنَّ وضع الألفاظ بإزاء المعاني شيء في غاية الدقة والترتيب، وهذا ما تكشف عنه فكرة تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.

فإذا دققنا النظر في الجذرين السابقين: (س ي ل) و (س ي ر) يتبادر إلى الذهن مباشرة أنَّ كلاً منهما يشترك مع الآخر في: عملية الحركة، والجريان، والانتقال والامتداد، والمضي في الأرض، فسيلان الماء لا يسيل الماء إلا إذا تحرك، وبالتالي فهو يمتد، وينتقل من مكان لمكان ويجري في الأرض، وكذلك الإنسان عندما يسير ويمشي في الأرض، فهو يتحرك ويمضي من مكان لآخر، وينتقل من منطقة لأخرى، وهذا هو ما كشفت عنه كتب اللغة، ووصفه ابن جني بقضية (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني).

فالسين والياء واللام « أصل واحد يدل على جريان وامتداد، يقال: سال الماء وغيره يسيل سيلاً وسيلانًا، ومسيل الماء فمن هذا»[1].

فهذا الجذر اللغوي وجميع استعمالاته ومشتقاته تدور حول هذا المعنى الجامع المتصاقب مع الجذر (س ي ر)، فتقول: « سال سيلاً وسيلانًا ومسيلاً ومسالاً: جرى وطغى وَيُقَال: سَالَتْ الأَرْض، وسالت عَلَيْهِ الْخَيل وَغَيرهَا: جرت من كل وَجه، وتدفقت وسال بهم السَّيْل، وأساله: أجراه وأذابه وَيُقَال: أسَال الْمَعْدن أذابه، والمسيل: مجرى الماء وغيره »[2].

وقريب من هذا المعنى يرجع معنى الجذر الآخر، فالسين والياء والراء: « أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُضِيٍّ وَجَرَيَانٍ، يُقَالُ: سَارَ يَسِيرُ سَيْرًا، وَالسِّيرَةُ: الطَّرِيقَةُ فِي الشَّيْءِ وَالسُّنَّةِ؛

---

(1) مقاييس اللغة (س ي ل) ١٢٢/٣، ١٢٣.

(2) ينظر: المعجم الوسيط (س ي ل) ٤٦٨/١، ٤٦٩.

لِأَنَّهَا تَسِيرُ وَتَجْرِي، وَالسَّيْرُ: الْجِلْدُ، مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مِنْ هَذَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِامْتِدَادِهِ ؛ كَأَنَّهُ يَجْرِي»[١].

فالسير: المضي في الأرض[٢] ، وجميع استعمالات هذا الجذر ترجع إلى هذا المعنى، فتقول:« سار القوم: إذا امتد بهم السير في جهة توجهوا إليها؛ لذلك فالسين والياء والراء تتضمن معنى الانتقال من مكان إلى مكان والامتداد والانتشار من هذا إلى ذاك»[٣].

(د و ل) – (د و ر) .

الجذر [د و ل]:

جاء في صحيح البخاري: « أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَ عبدالله بن عباس : أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ كَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟، فَزَعَمْتَ «أَنَّ الحَرْبَ سِجَالٌ وَدُوَلٌ.. »[٤]

الجذر: [د و ر]:

جاء في صحيح البخاري فيما رواه عن ابن عباس .... وفيه: « فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي ... فَجَعَلاَ يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ البَيْتِ وَهُمَا يَقُولاَنِ: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ}[٥] » [٦].

وجه التصاقب:

يلتقي الجذران السابقان – في معنى محوري عام يجمعهما، وهو الطواف والإحاطة واللفُّ حول الشيء وانعطاف الشيء واختلاطه.

---

(١) مقاييس اللغة (س ي ر) ١٢٠/٣ وما بعدها بتصرف يسير .

(٢) المفردات في غريب القرآن (س ي ر) ٤٣٢/١.

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل (س ي ر) ٩٨٨/٢.

(٤) صحيح البخاري كتاب: الجهاد والسير، باب: الحرب سجال، الحديث (٢٨٠٤) ١٩/٤ .

(٥) سورة البقرة الآية (١٢٧) .

(٦) صحيح البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء، الحديث (٣٣٦٤) ١٤٢/٤.

الدراسة والتحليل:

اتحدت فاء الكلمة وعينها في الجذرين السابقين، ولكن اختلفت اللام فيهما، فجاءت في الجذر الأول (لام) وفي الجذر الثاني (راء)، وبينهما علاقة صوتية قوية تربط بينهما، فكان ذلك سببًا ومسوغًا لتقارب وتصاقب اللفظين ومشتقاتهما في المعنى، فيجمعهم جميعًا معنى الاختلاط والإحاطة واللف حول الشيء، وكل ذلك يتطلب الحركة.

فالدَّالُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ « أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَحَوُّلِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَاسْتِرْخَاءٍ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: انْدَالَ الْقَوْمُ، إِذَا تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَدَاوَلَ الْقَوْمُ الشَّيْءَ بَيْنَهُمْ: إِذَا صَارَ مِنْ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، وَالدَّوْلَةُ وَالدُّولَةُ لُغَتَانِ. وَيُقَالُ بَلِ الدُّولَةُ فِي الْمَالِ وَالدَّوْلَةُ فِي الْحَرْبِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَا بِذَلِكَ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ يَتَدَاوَلُونَهُ، فَيَتَحَوَّلُ مِنْ هَذَا إِلَى ذَاكَ، وَمِنْ ذَاكَ إِلَى هَذَا»[1].

ويكشف الفيومي عن ذلك قائلاً: « تَدَاوَلَ الْقَوْمُ الشَّيْءَ تَدَاوُلًا وَهُوَ حُصُولُهُ فِي يَدِ هَذَا تَارَةً وَفِي يَدِ هَذَا أُخْرَى»[2].

ونلاحظ ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم، وفسَّره العلماء بهذا المعنى، وذلك في قوله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [3] « فنداولها بين الناس: أي: نصرفها مَرَّةً لِفِرْقَةٍ ومَرَّةً عليها، والدَوْلَةُ: الكَرَّةُ وأَدَالَ اللهُ فُلانًا مِن فُلان: إذا جَعَلَ الكَرَّةَ لَهُ عليه؛ يريد: أَنَّهُ أدالَ المسلمينَ مِنَ المُشْرِكين يَوْمَ بَدْر، وأدال المشركين مِنَ المسلمين يوم أُحُد»[4].

---

(1) مقاييس اللغة (د و ل) ٣١٤/٢ بتصرف يسير، وينظر: أساس البلاغة (د و ل) ٣٠٣/١، ولسان العرب (د و ل) ٢٥٢/١١.

(2) المصباح المنير (د و ل) ٢٠٣/١.

(3) سورة آل عمران الآية (١٤٠).

(4) ينظر: التفسير البسيط للواحدي ١٠/٦، ١١.

والدَّالُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ « أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى إِحْدَاقِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ مِنْ حَوَالَيْهِ، وَالدَّوَّارِيُّ: الدَّهْرُ؛ لِأَنَّهُ يَدُورُ بِالنَّاسِ أَحْوَالًا»[١].

فيقال: « دَار دورا ودورانا: طَاف حول الشَّيء، والفلك فِي مَدَاره تَوَاتَرَتْ حركاته بَعْضهَا فِي إِثْر بعض من غير ثُبُوت وَلَا اسْتِقْرَار، واسْتَدَارَ : طَاف حول الشَّيْء وَالْقَمَر استنار وَعَاد إِلَى الْموضع الَّذِي ابْتَدَأَ مِنْهُ، والدائرة: مَا أحَاط بالشَّيْء »[٢].

فالجذران: (د و ل) و (د و ر) وما تفرع عنهما من اشتقاقات واستعمالات يجمعهما معنى عام وهو الإحاطة والطواف والانعطاف حول الشيء مع شيء من الحركة وعدم الثبات والاستقرار، وأن هذا التصاقب في المعنى يرجع إلى التصاقب الصوتي بين اللفظين.

✍ التصاقب بين الشين والضاد

العلاقة الصوتية بينهما:

الشين والضاد من الأصوات المتقاربة في المخرج ومرتبطان صوتيًا، وهذا التقارب الصوتي ارتد أثره على معاني الألفاظ التي تتناظر فيها هذه الأصوات وتتحد أو تتقارب باقي الأصول، فيتقارب المعنى ويتصاقب كما تصاقبت الألفاظ، فمما ورد في صحيح البخاري على نسق ذلك ما يلي: (ن ف ش) – (ن ف ض).

الجذر: [**ن ف ش**]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: " بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفُ، وَمَرْيَمُ، وَطه، وَالأَنْبِيَاءُ: هُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي[٣] ... قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {نَفَشَتْ} أي: رَعَتْ لَيْلًا»[٤][٥].

---

(١) مقاييس اللغة (د و ر) ٣١٠/٢ .

(٢) ينظر: المعجم الوسيط (د و ر) ٣٠٢/١.

(٣) أي: مما حفظت قديمًا، والتلاد قديم الملك. ينظر: تهذيب اللغة (د ت ل) ٦١/١٤ ، والتوضيح شرح الجامع الصحيح ٢٩٠٤/٧.

(٤) سورة الأنبياء الآية (٧٨) .

(٥) صحيح البخاري كتاب: تفسير القرآن، باب قوله: {فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى} [طه: ١١٧] الحديث (٤٧٣٩) ٩٦/٦.

الجذر: [**ن ف ض**]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشَهُ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ ثَوْبِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي. »[1].

وجه التصاقب:

يشترك الأصلان السابقان – وما تولَّد منهما من صيغ ونتج عنهما من استعمالات – في معنى عام يجمع شتاتهما، ألا وهو الدلالة على الحركة والاضطراب والانتشار في كلٍّ.

الدراسة والتحليل:

لم يكنْ وضع الألفاظ بإزاء المعاني في اللغة العربية وضعًا عشوائيًا، ولا وضعًا اعتباطيًا، بل هو وضعٌ محكمٌ دقيقٌ، وكذلك لم يكنْ تجاور الأصوات بعضها بجوار بعض ومناسبتها لأصول وجذور أخرى يتناظر فيها حروف كل جذر لمقابلة المقارب له في المخرج، فلم يكن كل ذلك عن طريق الصدفة بل كان ذلك من دلائل إحكام العربية ومنطقيتها وهو ميزة من ميزاتها المتعددة.

فإذا نظرنا إلى الجذر الأول (ن ف ش) والجذر الثاني (ن ف ض) وجدنا أنَّ فاء الكلمة وعينها متحدتان فيهما، ولكن الاختلاف الشكلي في رسم لام الكلمة ونطقها، فهي في الأول (شين) وفي الثاني (ضاد)، فهما مختلفان في الشكل والنطق ولكنهما متقاربان مخرجًا وبينهما علاقة صوتية تجمع بينهما، وهما متناظران، فهذا التآخي الصوتي بينهما كان مسوغًا وسببًا في وقوع التصاقب والتقارب بينهما في المعنى.

فالنون والفاء والشين أصل صحيح يدل على: «انتشار، من ذلك نفش الصوف، وهو أن يطرق حتى ينتشر، ونفشت الإبل: ترددت، وانتشرت بلا راع»[2].

---

(1) صحيح البخاري كتاب: التوحيد، باب: السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، الحديث (٧٣٩٣) ١١٩/٩.

(2) مقاييس اللغة (ن ف ش) ٤٦١/٥، والمحكم لابن سيده (ش ن ف) ٧٧/٨، ولسان العرب (ن ف ش) ٣٥٧/٦، والقاموس المحيط (ن ف ش) ٦٠٨/١.

والنفش أيضًا: « تَشْعِيثُ الشَّيْءِ بأَصَابِعِك حَتّى يَنْتَشِر، والنَّفْشُ: تَفْرِيقُ مَا لاَ يَعْسُرُ تَفْرِيقُه، كالقُطْنِ والصُّوفِ، وقَالَ أَئمَّةُ الاشْتِقَاقِ: إنَّ مادةَ " ن ف ش " وُضِعَت للدلالة على: النَّشْرِ والانْتِشَارِ»[١].

والنون والفاء والضاد أصل صحيح يدل على: «تحريك شيء لتنظيفه من غبار أو نحوه، ثم يستعار ... وَالنَّفَضُ: مَا نَفَضَتْهُ الشَّجَرَةُ مِنْ ثَمَرِهَا ... وَالنَّافِضُ: الْحُمَّى ذَاتُ الرِّعْدَةِ، لِأَنَّهَا تَنْفُضُ الْبَدَنَ نَفْضًا»[٢].

ويذكر ابن سيده ذلك مبينًا أنَّ «النُّفَاضُ : ما سَقَطَ من الشيءِ إذا نُفِضَ، والنَّفَضُ: ما طاحَ من حَمْلِ النَّخْلِ وتَسَاقَطَ في أُصُولِه من التَّمْرِ والنَّفْضَةُ : الرِّعْدَةُ »[٣].

إذًا فالأصلان السابقان متصاقبان في اللفظ متصاقبان ـ أيضًا ـ في المعنى، فكلاهما يرجع في أصل معناه العام إلى معنى الحركة، والاهتزاز والاضطراب والتفرقة والانتشار.

✍ التصاقب بين الدال واللام والميم

العلاقة الصوتية بينهم:

تخرج الدال: من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، وتخرج اللام: من طرف اللسان مع اللثة العليا، وتخرج الميم: من بين الشفتين[٤].

فالدال صوت: مجهور، شديد (انفجاري)، مستفل، منفتح، مصمت، مقلقل، واللام صوت: مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، ذلق، جانبي، منحرف، والميم صوت مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، ذلق، أنفي[٥]

---

(١) ينظر: تاج العروس (ن ف ش) ٤٢١/١٧ وما بعدها، والمعجم الوسيط (ن ف ش) ٩٤٠/٢.

(٢) مقاييس اللغة (ن ف ض) ٤٦٢/٥.

(٣) ينظر: المحكم لابن سيده (ض ن ف) ٢٠٩/٨، والمغرب في ترتيب المعرب (ن ف ض) ٤٧٣/١، ولسان العرب (ن ف ض) ٢٤٠/٧، والقاموس المحيط (ن ف ض) ٦٥٥/١، وتاج العروس (ن ف ض) ٨٠/١٩.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١، ٦١، والمفيد في الأصوات والتجويد ص ٩٩، ١٠٣، ١١٦.

(٥) الأصوات العربية وصف وتحليل د/ عبد التواب الأكرت ص ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧.

ومن أجل هذه العلاقة الصوتية وقع التصاقب بين الدال واللام والميم في ألفاظ صحيح البخاري، فكان مما جاء موافقا لذلك ما يلي: (ف ص د) – (ف ص م) – (ف ص ل).

الجذر: [**ف ص د**] **و** [**ف ص م**]:

جاء في صحيح البخاري: « أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ (ﷺ) سَأَلَ رَسُولَ اللَّـهِ (ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ (ﷺ): «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ.... قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا»[1].

الجذر: [**ف ص ل**]:

جاء في صحيح البخاري: « عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) قَالُوا: ... فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ... »[2].

وجه التصاقب:

دلالة كُل جذرٍ من هذه الجذور على الانقطاع والانصداع والانشطار.

الدراسة والتحليل:

في الأصول الثلاثة ــ السابقة ــ نلاحظ أنَّ فاء الكلمة وعينَها متحدتان ومتماثلتان فيهم جميعًا، ولكنَّ الاختلاف في لام الكلمة، فجاءت مختلفة ما بين حروف (الدال واللام والميم) ويلاحظ ـ أيضًا ـ أنَّ الحروف الثلاثة تربطهم علاقة صوتية، وكذلك تربطهم علاقة معنوية، فكلُّ أصلٍ منهم يرجع معناه واستعمالاته إلى معنى محوري عام يشترك فيه مع الأصول الأخرى السابقة.

---

(1) صحيح البخاري كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، الحديث (٢) ٦/١.

(2) صحيح البخاري كتاب: الأدب، باب: قول الرجل مرحبًا، الحديث (٦١٧٦) ٤١/٨.

فالفاء والصاد والدال أصل صحيح وهو: « قَطْعُ الْعِرْقِ حَتَّى يَسِيلَ.... يَقُولُونَ: تَفَصَّدَ الشَّيْءُ: سَالَ»[١].

فقطع العرق وسيلانه لا يكون إلا بانصداعه وانشطاره وقطعه عن الأصل الذي كان موصولاً به.

والفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على: « تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه، يقال: فصلت الشيء فصلاً، والفيصل: الحاكم، والفصيل: ولد الناقة إذا افتصل عن أمه ... والمَفْصِل ما بين الجبلين»[٢].

والفاء والصاد والميم أصل صحيح يدل على : « انْصِدَاعِ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ بَيْنُونَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْفَصْمُ، وَهُوَ: أَنْ يَنْصَدِعَ الشَّيْءُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبِينَ »[٣].

ويرجع الفرق بين الفصل والفصم إلى أنَّ الفصل يكون بفصلك الشيء عن الشيء حَتَّى يباينه ، وكل شيء بان عن شيء فقد فاصله»[٤].

ولكن «الفصم هو الكسر من غير بينونة وفُصِمَ جانب البيت: انهدم، والانفصام: الانقطاع، وفي التنزيل: {لَا انْفِصَامَ لَهَا} [٥]، أي: لا انقطاع وأفصم المطر: انقطع وأقلع»[٦].

إذًا فالفصم يكون بقطع الشيء عن الشيء وانشطاره عنه دون أَنْ يَبِينَ ودون أن يظهر عليه الانقسام والكسر عن أصله، أما الفصل فهو قطع الشيء وانصداعه عنه وكسره مع ظهوره ووضوحه وبيان ذلك عليه.

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (ف ص د) ٥٠٧/٤.

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه (ف ص ل) ٥٠٥/٤.

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه (ف ص م) ٥٠٦/٤.

(٤) جمهرة اللغة (ص ف ل) ٨٩١/٢.

(٥) سورة البقرة الآية ٢٥٦.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم (ص ف م) ٣٤٦/٨.

فمن خلال ما سبق يتبين أنَّ الأصول الثلاثة تدور في فلك معنى عام يجمعها وتعبر عنه جميع استعمالات هذه الأصول، وهو الانقطاع والانصداع والانشطار وضعف الاتصال بالأصل.

✍ المبحث الثاني

وقوع التصاقب في حرفين

في هذا المبحث سوف نتناول النقاط التالية:

أولاً: وقوع التصاقب في فاء الكلمة وعينها .

ثانيًا: وقوع التصاقب في فاء الكلمة ولامها.

ثالثًا: وقوع التصاقب في عين الكلمة ولامها.

فنقول وبالله التوفيق :

أولاً: وقوع التصاقب في فاء الكلمة وعينها:

✍ التصاقب بين الهمزة والحاء والسين والصاد

العلاقة الصوتية بينهم:

الهمزة قريبة من الحاء، فكلتاهما من حروف الحلق، والسين أخت الصاد، فكل صوت منهما يخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى، فمن أجل هذه العلاقة الصوتية وقع التصاقب في المعنى بين الجذور التي تناظرت فيها هذه الأصوات المتقاربة، فمما جاء على نسق ذلك في صحيح البخاري ما يلي: (أ س ر) – (ح ص ر) .

الجذر: [أ س ر]:

روى البخاري في صحيحه: «عن أبي موسى (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): « فُكُّوا العَانِيَ يَعْنِي: الأَسِيرَ، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ»[1].

الجذر: [ح ص ر]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ (ﷺ) بِالحُدَيْبِيَةِ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ، وَقَدْ حَصَرَنَا المُشْرِكُونَ ... »[2].

---

(1) صحيح البخاري كتاب: الجهاد والسير، باب: فكاك الأسير، الحديث (٣٠٤٦)، ٦٨/٤.

(2) صحيح البخاري كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، الحديث (٤١٩١)، ١٢٩/٥.

وجه التصاقب:

دلالة كل أصل منهما على معنى عام يشترك فيه مصاقبه، وهو الدلالة على معنى الحبس والإمساك والمنع والقهر والتقييد.

الدراسة والتحليل :

نلاحظ في الجذرين السابقين أنَّ الهمزة مناظرة للحاء ومقاربة لها، وهي(فاء) الكلمة، والسين مناظرة للصاد ومقاربة لها وهي (عين) الكلمة، والراء مطابقة ومتكررة في الجذرين وهي (لام) الكلمة، فهذا التصاقب اللفظي نتج عنه تقارب وتصاقب في المعنى.

فالحاء والصاد والراء أصل واحد وهو: «الجمع والحبس والمنع... والحصر: العِيُّ كأن الكلام حُبِسَ عنه ومُنِعَ منه، والحصرُ: ضيق الصدر، فأما الإحصار فأن يحَصر الحاجُّ عن البيت بمرض أو نحوه، وحصرني الشيء وأحصرني: إذا حبسني، ومن الباب الحَصِرُ بالسر: وهو الكتوم له، قال جريري[1]:

وَلَقَدْ تَسَقَّطَنِي الْوُشَاةُ فَصَادَفُوا ∴ حَصِرًا بِسِرِّكِ يَا أَمَيْمُ ضَنِينًا»[2].

ويؤكد الاستعمال القرآني هذه الدلالة، فقد جاء هذا الأصل متضمنًا هذه المعاني فجاء الحصر بمعنى: «التضييق، قال (ﷻ): {واحصروهم}[3] أي: ضيقوا عليهم، وقال (ﷻ): { وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا } [4] أي: حابسًا ... »[5].

وإذا نظرنا إلى الأصل الآخر المقارب لسابقه لفظًا ومعنى لوجدنا معناه يدور حول ذلك، فالهمزة والسين والراء أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَقِيَاسٌ مُطَّرِدٌ وهو: «الحبس، والإمساك،

---

(1) البيت من بحر الكامل وهو لجرير في ديوانه ينظر: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ٣٨٧/١ والصحاح للجوهري (ح ص ر) ٦٣١/٢، والمعجم المفصل في شواهد العربية ٩٨/٨.

(2) ينظر: مقاييس اللغة (ح ص ر) ٧٢/٢، ٧٣.

(3) سورة التوبة الآية (٥).

(4) سورة الإسراء الآية (٨).

(5) المفردات في غريب القرآن (ح ص ر) ٢٣٨/١.

من ذلك الأسير، وكانوا يشرونه بالقِدِّ وهو الإسَارُ، فسُمِّي كلُّ أخيذٍ وإن لم يؤسَرْ أسيرًا... والأسرُ: احتباس البول»[١].

فأسَرْت الشيء أسرًا: شَددته بالإسَار وهو القِدُّ يُشد به، ومنه: الأسير للأخيذ، وكانوا يشدونه بالإسار، ثم أطلقوه على كل أخيذ وإنْ لم يُشد به، وقد أسرته أسرًا وإسارًا: إذا أخذته بالقهر، والأُسارى الذين هم في الوثاق، ويطلق الأسير على المسجون والمملوك والغريم[٢].

إذاً فمن خلال ما سبق يتبين لنا التقاء الجذر (أ س ر) ومصاقبه (ح ص ر) في معنى محوري عام يجمعهما، وتدور في فلكه جميع استعمالاتهما وما تفرع منهما من صيغ ومشتقات، فهما بمعنى المنع والإمساك والحبس والقهر والتقييد، والتضييق.

✍ التصاقب بين الهاء والحاء والسين والزاي

العلاقة الصوتية بينهم:

تخرج الهاء من: أقصى الحلق، وتخرج الحاء من: وسط الحلق، وتخرج السين والزاي من: طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى [٣] .

فالزاي صوت: مجهور، رخو، مستفل، منفتح، مصمت، صفيري [٤].

فبذلك تكون الهاء أخت الحاء ومقاربةً لها، والسين أخت الزاي ومقاربةً لها، فإذا كانت الهاء مناظرة للحاء، وكذلك السين مناظرة للزاي، وكذلك الحرف الثالث مشترك بين الجذرين كان ذلك أدعى لوقوع التصاقب المعنوي بين الجذرين، فمما جاء على غرار ذلك في صحيح البخاري ما يلي: (هـ ز م)–(ح س م).

---

(١) مقاييس اللغة (أ س ر) ١٠٧/١، وينظر: المحكم لابن سيده (أ س ر) ٥٤٣/٨، والمفردات في غريب القرآن (أ س ر) ٧٦/١، ولسان العرب (أ س ر) ١٩/٤ والقاموس المحيط (أ س ر) ٣٤٣/١.

(٢) ينظر: الطراز الأول (أ س ر) ٢٨/٧، ٢٩.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب٦٠/١، وشرح المفصل ٥١٥/٥، ٥١٦، والأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٥٣ وما بعدها.

(٤) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٥٣ وما بعدها.

الجذر: [هـ ز م]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ المُشْرِكُونَ، فَصَاحَ إِبْلِيسُ: ... فَرَجَعَتْ أُولاَهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ ...»[1].

الجذر: [ح س م]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنْ أَنَسٍ (ﷺ)، قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ، فَأَسْلَمُوا، فَاجْتَوَوْا المَدِينَةَ «فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ، ... فَارْتَدُّوا وَقَتَلُوا رُعَاتَهَا،...فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَحْسِمْهُمْ حَتَّى مَاتُوا»[2].

وجه التصاقب:

القطع والبتُّ في الشيء بعد انكساره وتحطمه، وإزالة أثره.

الدراسة والتحليل:

في الأصلين السابقين اختلفت فاء الكلمة وعينها واتفقت فيهما اللام، ومع اختلاف الفاء فيهما وكذلك العين إلا أننا نلاحظ أنَّ الهاء والحاء بينهما علاقة صوتية وهما متناظران، وكذلك الزاي والسين، ومن المعهود في العربية أنَّ الألفاظ إذا تصاقبت وتقاربت مخارجها ارتد أثرها على المعنى، فيجيء معنى الألفاظ متقارباً، أو تشترك الألفاظ في دلالة أو معنى جامع يربط ويجمع هذه الألفاظ.

فإذا نظرنا إلى الأصل الأول (ح س م)، فالحاء والسين والميم أصل واحد يدل على « قَطْعُ الشَّيْءِ عَنْ آخِرِهِ. فَالْحَسْمُ: الْقَطْعُ. وَسُمِّيَ السَّيْفُ حُسَامًا فَهُوَ مِنَ الْقَطْعِ، وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ السَّيِّئِ الْغِذَاءِ مَحْسُومٌ، كَأَنَّهُ قُطِعَ نَمَاؤُهُ لَمَّا حُسِمَ غِذَاؤُهُ. وَالْحَسْمُ: أَنْ

---

(1) صحيح البخاري كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، الحديث (٣٢٩٠) ١٢٥/٤.

(2) صحيح البخاري، كتاب: الحدود، باب: المحاربين من أهل الكفر والردة، الحديث (٦٨٠٢) ١٦٢/٨.

تَقْطَعَ عِرْقًا وَتَكْوِيَهُ بِالنَّارِ كَيْ لَا تُسِيلَ دَمُهُ. وَلِذَلِكَ يُقَالُ: احْسِمْ عَنْكَ هَذَا الْأَمْرَ، أَيِ اقْطَعْهُ وَاكْفِهِ نَفْسَكَ»[١].

ويؤكد الراغب الأصفهاني ذلك قائلاً: « الحَسْم: إزالة أثر الشيء، يقال: قطعه فَحَسَمَهُ، أي: أزال مادّته، وبه سُمِّيَ السيف حُسَاما. وحَسْمُ الداء: إزالة أثره بالكيّ، وقيل للشؤم المزيل لأثر من ناله: حُسُوم، قال تعالى: {ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً }[٢]، قيل: حاسما أثرهم، وقيل: حاسما خبرهم، وقيل: قاطعا لعمرهم. وكل ذلك داخل في عمومه»[٣].

وإذا نظرنا إلى الجذر الآخر (هـ ز م): « فهُزِمَ القومُ: معناه: قد فُرِّق القوم وكُسِروا. والهزيمة: تفرق القوم وتكسرهم، والهزيم: السحاب المنشق بالمطر، وكذلك هزيمة القوم: تشققهم وتكسرهم»[٤].

فأصل: «الهزم: غمز الشيء اليابس حتى يتحطم، ومنه: الهزيمة؛ لأنَّه كما يعبر عنه بذلك يعبر عنه بالحطم والكسر، قال تعالى: {فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ}[٥] وأصابته هَازِمَةُ الدّهر، أي: كاسرة »[٦].

وجاء في المعجم الوسيط: «هزمت العدو: كسرت شوكته وانتصرت عليه، وهزم الشيء: كسره وشققه»[٧].

---

(١) مقاييس اللغة (ح س م) ٥٧/٢ بتصرف يسير، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ح س م) ٢١٣/٣، ولسان العرب (ح س م) ١٣٤/١٢، والقاموس المحيط (ح س م) ١٠٩٤/١، وتاج العروس (ح س م) ٤٨٧/٣١، والمعجم الوسيط (ح س م) ١٧٣/١.

(٢) سورة الحاقة الآية (٧) .

(٣) المفردات في غريب القرآن (ح س م) ٢٣٥/١.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ٢٣٥/١.

(٥) سورة البقرة الآية (٢٥١) .

(٦) المفردات في غريب القرآن (هـ ز م) ٨٤٢/١، وينظر: لسان العرب (هـ ز م) ٦٠٨/١٢، وتاج العروس (هـ ز م) ٩٢/٣٤.

(٧) ينظر: المعجم الوسيط (هـ ز م) ٩٨٥/٢.

إذًا فمن خلال ما سبق نجد أنَّ (ه ز م) و (ح س م) من الألفاظ التي تقاربت أصواتها فتقاربت معانيها، أو بمعنى أدق كما عَبَّر عنه ابن جني واعتمده علماء الأصوات من الألفاظ التي تندرج تحت ظاهرة (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، فكلاهما يشترك في معنى عام يجمعهما ألا وهو: القطع والبت في الشيء بعد انكساره وتحطمه وإزالة أثره ، كما أنَّ هزيمة العدو لا تكون إلا بحسم الأمر، والقطع والبت في الشيء.

✍ التصاقب بين الفاء والباء واللام والنون

العلاقة الصوتية بينهم:

الفاء مقاربة للباء، واللام أخت النون ومقاربة لها، فإذا كانت الفاء مناظرة للباء، وكذلك اللام مناظرة للنون، وجاء الحرف الثالث مشتركاً بين الجذرين كان ذلك أدعى لوقوع التصاقب المعنوي بين الجذرين، فمما جاء على هذا النسق في صحيح البخاري ما يلي:

(ف ن ى) – (ب ل ى)

الجذر: [**ف ن ى**]:

روى البخاري « عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «خَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلاَثُ مِائَةٍ نَحْمِلُ زَادَنَا عَلَى رِقَابِنَا، فَفَنِيَ زَادُنَا حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا يَأْكُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَمْرَةً »[1].

الجذر: [**ب ل ى**]:

روى البخاري: « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ)، قَالَ: ... لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ »[2].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب: فضل الجهاد والسير، باب: حمل الزاد على الرقاب، الحديث (٢٩٨٣) ٤/٥٥.

(2) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا} [النبأ: ١٨]، الحديث (٤٩٣٥) ٦/١٦٥.

وجه التصاقب:

الدلالة على الهلاك والفقد والانقطاع في كلٍّ .

الدراسة والتحليل:

ما زالت العربية تكشف وجه حسنها وبهائها وإعجازها حتى في ألفاظ الفناء والزوال والهلاك، وذلك دليل على قوة العربية، وحكمتها في وضع الألفاظ بإزاء المعاني، وأنَّها لم يكنْ وضعُها جزافًا، فهناك ألفاظ في العربية تقاربت أصواتها المتناظرة فارتَّد أثر ذلك على معانى هذه الألفاظ المتقاربة صوتيًا فتقاربت معانيها ـ أيضًا ـ وهذا هو ما تحدث عنه ابن جني ووسمه بظاهرة (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني).

ففي الجذرين السابقين تناظرت الفاء والباء، وهما متقاربتان، ويمثل كل منهما موضع فاء الكلمة، وفي عين الكلمة تناظرت اللام والنون وهما أختان، وخُتِم الجذران بحرف علة متحد فيهما، فمن أجل ذلك التقارب اللفظي تقارب المعنى فيهما.

فالفاء والنون والياء وما تفرع منه من اشتقاقات واستعمالات جميعها تدور حول الهلاك وعدم البقاء، فيصرح الأزهري بذلك قائلاً « الفَنَاء: نقيض البَقَاء، والفِعْل: فَنَى يَفْنَى فَنَاءً، فَنِي الرَّجُلُ إذا هَرم وأَشْرف على المَوْت؛ وَقَالَ لَبيد يَصف الإنسانَ وفَنَاءه:

حبائِلُه مَبْثوثةٌ بِسَبِيله ∴ ويَفْنَى إذا مَا أَخْطأته الحَبائِلُ[1]

أَي: يَهْرم فَيَمُوت، لَا بُد مِنْهُ، إذا أخطأته أسبابُ المَنايا فِي شبِيبته وَقبل هَرَمه»[2].

وجاء ـ أيضًا ـ في المعجم الوسيط : « فنى الشيء فناءً بادَ وانتهى وجوده، وفلان هَرِم وأشرف على الموت....وأفنى الشيء: أنهى وجوده»[3].

---

(1) البيت للبيد بن ربيعة وهو من الطويل . ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص ٨٤، والمحكم لابن سيده (ن ف ى) ٤٩٧/١٠، والمعجم المفصل في شواهد العربية ١٤٥/٦.

(2) تهذيب اللغة (ن ف ى) ٣٤٣/١٥، وينظر: لسان العرب (ف ن ى) ١٦٤/١٥.

(3) المعجم الوسيط (ف ن ى) ٧٠٤/٢.

والباء واللام والياء: «أصلان: أحدهما: إخلاق الشيء، والثاني: نوع من الاختبار»[1].

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم فكان بمعنى الزوال والهلاك ـ أيضًا ـ وذلك في قوله تعالى: {قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى} [2].

ففسره الإمام الشوكاني بقوله: «لا يبلى أي: لا يزول ولا ينقضي»[3].

فبلي الثوب ونحوه : إذا رثَّ وخلق وتَلِف، وبلي المُلْك: فنى وزال[4].

إذًا فمن خلال ما سبق يظهر لنا التقاء الجذرين السابقين في معنى عام يجمعهما وما اشتق منهما هذا المعنى يدور في إطار الهلاك والفناء والزوال والفقد والانقطاع.

ثانياً: وقوع التصاقب في فاء الكلمة ولامها

✍ التصاقب بين الدال والطاء والراء والفاء

العلاقة الصوتية بينهم:

تخرج الدال والطاء: مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا[5]،

فالدال صوت: مجهور، شديد، مستفل، منفتح، مصمت، والطاء صوت: مجهور، شديد، مستعل، مطبق، مصمت، مقلقل [6].

فبذلك تكون الدال والطاء أختين، والراء والفاء متقاربتان صوتيًا، فمن أجل هذا التقارب تناظرت هذه الأصوات في جذرين مختلفين، مما جعل معناهما متقارباً ومتصاقباً، ومما ورد في صحيح البخاري على غرار ذلك ما يلي: (ط و ف) – (د و ر).

---

(1) مقاييس اللغة (ب ل ى) ٢٩٢/١.

(2) سورة طه الآية (١٢٠).

(3) فتح القدير للشوكاني ٤٦٠/٣.

(4) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة (ب ل ى) ٢٤٥/١.

(5) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٥١٧/٥.

(6) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٤.

الجذر: [**ط و ف**]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَدِمَ النَّبِيُّ (ﷺ) مَكَّةَ، فَطَافَ وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا، وَالمَرْوَةِ وَلَمْ يَقْرَبِ الكَعْبَةَ بَعْدَ طَوَافِهِ بِهَا، حَتَّى رَجَعَ مِنْ عَرَفَةَ»(١).

الجذر: [**د و ر**]:

جاء في صحيح البخاري: «فيما رواه عن ابن عباس .... وفيه جعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني ... فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ}(٢)» (٣).

وجه التصاقب:

دلالة كلٍّ منهما على الإحداق بالشيء والإحاطة واللف حول الشيء والإحفاف به، مع ضرب من الحركة.

الدراسة والتحليل:

عند حديث ابن جني عن قضية (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) أورد على ذلك الكثير من الأمثلة التي جرت على هذا النظام الصوتي المتناسق، فكانت هذه الألفاظ التي جاء بها ابن جني على ثلاث طوائف، منها ما اتفقَ فيه اللفظان في حرفين واختلفا في حرفٍ واحدٍ، ومنها ما اتفق فيه اللفظان في حرف واحد واختلفا في حرفين، ومنها ما اختلف فيه اللفظان في الحروف الثلاثة.

ففي صحيح البخاري وردت ألفاظ جاءت على غرار هذه الظاهرة، وكان من بين تلك الألفاظ: (ط و ر) و (د و ر)، فهما على نسق النوع الثاني عند ابن جني.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: من لم يقرب الكعبة، ولم يطف حتى يخرج إلى عرفة، الحديث (١٦٢٥) ١٥٤/٢.

(٢) سورة البقرة الآية (١٢٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، الحديث (٣٣٦٤) ١٤٢/٤.

فالطاء والواو والفاء أصل واحد صحيح يدل على: « دَوَرَانِ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ، وَأَنْ يُحَفَّ بِهِ. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ، يُقَالُ: طَافَ بِهِ وَبِالْبَيْتِ.... ثُمَّ يُقَالُ لِمَا يَدُورُ بِالْأَشْيَاءِ وَيُغَشِّيهَا مِنَ الْمَاءِ: طُوفَانٌ.... وَالطَّيْفُ وَالطَّائِفُ: مَا أَطَافَ بِالْإِنْسَانِ مِنَ الْجِنَانِ. يُقَالُ طَافَ وَاطَّافَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ}[1]، وَ(طَائِفٌ) أَيْضًا. قَالَ الْأَعْشَى:

وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأَنَّمَا ∴ أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الْجِنِّ أَوْلَقُ[2]

فَأَمَّا الطَّائِفَةُ مِنَ النَّاسِ فَكَأَنَّهَا جَمَاعَةٌ تُطِيفُ بِالْوَاحِدِ أَوْ بِالشَّيْءِ »[3].

والدال والواو والراء أصل واحد يدل : « عَلَى إِحْدَاقِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ مِنْ حَوَالَيْهِ. يُقَالُ دَارَ يَدُورُ دَوَرَانًا. وَالدَّوَّارِيُّ: الدَّهْرُ؛ لِأَنَّهُ يَدُورُ بِالنَّاسِ أَحْوَالًا، ... وَالدَّارَةُ: أَرْضٌ سَهْلَةٌ تَدُورُ بِهَا جِبَالٌ»[4].

فالأصل (ط و ف) ونظيره (د و ر) وما تولَّد منهما من اشتقاقات وما تفرع عنهما من استعمالات جميعها تتصاقب وتتقارب وتجتمع تحت راية معنى عام يجمع شتاتها، هذا المعنى الجامع يدور حول: الإحاطة بالشيء والدوران حول الشيء والإحداق والإحفاف به، وجميع ذلك يستلزم الحركة والنشاط.

---

(1) سورة الأعراف الآية (٢٠١).

(2) البيت من بحر الطويل وهو للأعشى ، ينظر المحكم لابن سيده (ط ف و) ٢٤٣/٩، ولسان العرب (ط و ف) ٢٢٥/٩، والمعجم المفصل في شواهد العربية ١٧٠/٥.

(3) مقاييس اللغة (ط و ف) ٤٣٢/٣، وينظر: المحكم (ط ف و) ٢٤٢/٩، وتاج العروس (ط و ف) ١٠١/٢٤ وما بعدها.

(4) مقاييس اللغة (د و ر) ٣١٠/٢، ٣١١، وينظر: لسان العرب (د و ر) ٢٩٥/٤، والطراز الأول والكناز (د و ر) ٤٤٧/٧، والمعجم الوسيط (د و ر) ٣٠٢/١.

✍ التصاقب بين الراء والنون والقاف والكاف

العلاقة الصوتية بينهم:

القاف والكاف أختان، والراء والنون أختان، فعند مقابلة كل أخت لأختها ومناظرتها لها في أصل لغوي مستقل فإنَّ ذلك ينعكس على معنى كل أصل منهما، فيجعل المعنى متصاقباً ومتقارباً، ومما جاء في صحيح البخاري على غرار ذلك ما يلي: (ر ه ق) – (ن ه ك).

الجذر: [ر هـ ق]:

روى البخاري: « عن أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: {لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ، وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} [١] قَالَ: «كَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا» [٢].

الجذر: [ن هـ ك] :

روى البخاري في صحيحه: « عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «انْهَكُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللِّحَى»[٣].

وجه التصاقب:

مجاوزةُ الحدِّ والمبالغة في المشقة واستنزاف الطاقة.

الدراسة والتحليل:

في الجذرين السابقين نلاحظ أنَّ حرف (الهاء) متحد فيهما، وهو عين الكلمة، ولكنَّ فاء الكلمة ولامَها مختلفان، ففاء الكلمة في أحدهما (راء) وفي (الأخرى) (نون)، وهما أختان ومتناظرتان، ولام الكلمة في أحدهما (قاف) وفي الأخرى (كاف) وهما أختان ومتناظرتان، فمن أجل هذا التقارب الصوتي بين الحروف المتناظرة في الأصلين جاء معناهما متقارباً ومترابط الدلالة.

---

(١) سورة الكهف الآية (٧٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان والنذور، باب: إذا حنث تاسيًا في الأيمان، الحديث (٦٦٧٢)، ١٣٦/٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: إعفاء اللحي، الحديث (٥٨٩٣)، ١٦٠/٧.

فالنون والهاء والكاف أصل صحيح يدل على: « إِبْلَاغٍ فِي عُقُوبَةٍ وَأَذًى. وَنَهَكَتْهُ الْحُمَّى: نَقَصَتْ لَحْمَهُ. وَأَنْهَكَهُ السُّلْطَانُ عُقُوبَةً: بَالَغَ.وَمِنَ الْبَابِ انْتِهَاكُ الْحُرْمَةِ: تَنَاوُلُهَا بِمَا لَا يَحِلُّ»[1].

ويذكر ابن سيده دلالة هذا الأصل واستعمالاته المتنوعة التي ترجع في معناها إلى مجاوزة الحد والمبالغة في المشقة والجهد واستنزاف الطاقة، فيصرح بذلك قائلاً: « النَّهْك: التنقص، ونَهِكَتْهُ الْحمى نَهْكا ونَهَكا ونَهاكةً: رئى أثر الهزال فِيهِ مِنْهَا، والمنْهُوك من الرجز والمنسرح: مَا ذهب ثُلُثَاهُ وَبَقِي ثلثه...؛ وَإِنَّمَا سمي بذلك لِأَنَّك حذفت ثُلثَيْهِ ونَهِكْتَه بالحذف، أَي: بالغت فِي إمراضه والإجحاف بِهِ، والنَّهْكُ: الْمُبَالغَة فِي كل شَيْء، ... ونَهَكَ الشيء وانتهكه: جهده، ونَهَك الرجل يَنَهكه: غَلَبه»[2].

والراء والهاء والقاف أصلان متقاربان: فأحدهما: غشيان الشيء الشيء، والآخر: العجلة والتأخر»[3] وكلا المعنيين يؤديان إلى حصول المشقة والجهد للإنسان.

فالإرهاق: َ هُوَ أَن تَحْمِلَ الإِنْسانَ على مَالا يُطِيقُه [4].

ويُلْقِي علماء التفسير الضوء على دلالة هذا الجذر (ر ه ق) واستخدامه في النسيج القرآني، وذلك عند تفسيرهم لآيات القرآن الكريم، فجاء عندهم في قوله تعالى: {وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ} [5] فيقولون: « رهق الرجل الشيء كتعب أدركه ورهقه الشيء كالدين والذل غشيه، وغلب عليه حتى غطاه وحجبه: {وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي

---

(1) مقاييس اللغة (ن ه ك) ٣٦٤/٥.

(2) المحكم لابن سيده (ه ك ن) ١٤٣/٤ وما بعدها، وينظر: لسان العرب (ن ه ك) ٤٩٩/١٠، والقاموس المحيط (ن ه ك) ٩٥٦/١، وتاج العروس (ن ه ك) ٣٧٨/٢٧.

(3) مقاييس اللغة (ر ه ق) ٤٥١/٢.

(4) تاج العروس (ر ه ق) ٣٨١/٢٥.

(5) سورة يونس الآية (٢٦).

عُسْرًا} [١] أي: لا تكلفني ما يعسر عليَّ»[٢] إذًا: فالإرهاق: هو الإتعاب، وتحميل ما لا يطاق[٣].

فمن خلال ما سبق يتبين لنا أنَّ الجذر (ن ه ك) ومصاقبه (ر ه ق) تقاربت الأصوات فيهما فنتج عنه التقارب في المعنى، فكلاهما يرجع معناه إلى الإجهاد والإتعاب والمشقة وتحمل الإنسان فوق طاقته.

✍ التصاقب بين الفاء والميم والخاء والغين

العلاقة الصوتية بينهم:

تخرج الفاء من: باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وتخرج الميم : مما بين الشفتين، وتخرج الغين والخاء من أدنى الحلق[٤].

فالفاء صوت: مهموس، رخو، مستفل، منفتح، مصمت، ذلق، والميم صوت: مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، ذلق، أنفي، والخاء صوت مهموس، رخو، مستعل، منفتح، مصمت، والغين صوت: مجهور، رخو، مستعل، منفتح، مصمت[٥].

فالفاء مقاربة للميم، والخاء والغين أختان، فمن أجل ذلك جاز وقوع تصاقب المعاني بين الألفاظ التي تتناظر فيها هذه الأصوات، فكان مما جاء على غرار ذلك في صحيح البخاري ما يلي: (م ض غ) – (ف ض خ).

الجذر: [م ض غ]:

روى البخاري في صحيحه: «عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به فنظر إليه رسول الله (ﷺ) ... فأعطانيه

---

(١) سورة الكهف الآية (٧٣).

(٢) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٢٨٧/١١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٣٠٦/٢٩.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١، ٦١، وشرح المفصل ٥١٦/٥ وما بعدها.

(٥) الأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٥٥ وما بعدها.

فقصمته ثم مضغته ... »[1].

الجذر: [**ف ض خ**]:

روى البخاري في صحيحه: «عن أنس (ﷺ) قال: كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذ الفضيخ، فأمر رسول الله (ﷺ) مناديًا ينادي: ألا إن الخمر قد حُرِّمت »[2].

وجه التصاقب:

التقاء الجذرين في دلالة عامة تجمعهما، ألا وهي تفتيت الشيء وتكسيره وتقطيعه في كلٍّ.

الدراسة والتحليل:

في الجذرين السابقين اتفقت عين الكلمة، ولكن اختلفت فيهما الفاء واللام، فجاءت فاء الكلمة (ميم) في أحدهما، وجاءت في الآخر(فاء)، وهما متناظرتان ومتقاربتان في المخرج، وجاءت لام أحدهما (غين) وفي الآخر (خاء)، وهما متفقان في المخرج ومتناظران، فمن أجل ذلك التقارب اللفظي تقارب وتصاقب المعنى.

فالفاء والضاد والخاء أصل صحيح: «يدل على كسر الشيء الأجوف، كالرأس والبطيخ، والقارورة تنفضخ: إذا تكسرت فلم يبق فيها شيء، والسقاء ينفضخ وهو ملآن: فينشق ويسيل ما فيه»[3].

فالفاء والضاد والخاء « كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى الشَّدْخِ – أي كسر الشيء – يُقَالُ: فَضَخْتُ الرُّطَبَةَ ، شَدَخْتُهَا – أي كسرتها ـ وَالْفَضِيخُ: رُطَبٌ يُشْدَخُ وَيُنْبَذُ »[4].

هذا هو معنى الجذر الأول (ف ض خ) فهو يدور معناه حول كسر الشيء وتقطيعه وتفتيته.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب: الجمعة، باب: من تسوك بسواك غيره، الحديث (٨٩٠)، ٤/٢.

(2) صحيح البخاري، كتاب: المظالم والغصب، باب: صب الخمر في الطريق، الحديث (٢٤٦٤)، ١٣٢/٣.

(3) تهذيب اللغة (خ ض ف) ٥٤/٧، ٥٥، مقارنة بالعين للخليل (خ ض ف) ١٧٨/٤.

(4) مقاييس اللغة (ف ض خ) ٥٠٩/٤، وينظر: لسان العرب (ف ض خ) ٤٥/٣.

وإذا نظرنا إلى معنى الجذر الآخر (م ض غ) نجده يتقارب مع مصاقبه في هذا المعنى، فمضغ الشيء يمضغه مضغًا: لاكه وأمضغه الشيء ومضغه: ألاكه إياه، ومضغ الطعام يمضغه مضغًا، وفي التهذيب[١]: كل طعام يمضغ، و مَا ذُقْتُ مَضَاغاً وَلَا لَوَاكاً، أي: ما ذقت ما يُمْضَغُ ويُلاكُ ، والمُضْغَةُ، بالضَّمِّ: قِطْعَةٌ منْ لَحْمٍ ، وقلب الإنسان مضغة من جسده، ومُضَغ الأمور: صغارها [٢].

فمضغ الطعام أو أي شيء يمضغ لا يكون إلا بتقطيعه بالأسنان، فمَضَغَ الإنسان الطعام: لاكه بسنه وكسره بأسنانه وفتته بها، إذًا فتكسير الشيء وتفتيته وتقطيعه متحقق في معنى الجذر (م ض غ) ومصاقبه (ف ض خ)، والسبب الرئيس في هذا التقارب المعنوي هو تقارب الألفاظ وتصاقبها.

ثالثاً: وقوع التصاقب في عين الكلمة ولامها:

✍ التصاقب بين الميم والباء

العلاقة الصوتية بينهما:

تخرج الميم والباء: مما بين الشفتين[٣].

ومما ورد من تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني؛ نظرًا لاختلاف الميم والباء في الجذر اللغوي في صحيح البخاري ما يلي: (ه م م) – (ه ب ب).

الجذر: [ه م م]:

جاء في صحيح البخاري: « عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ، يَقُولُ: " إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ...»[٤].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (غ ض م) ٥٧/٨، والمحكم لابن سيده (غ ض م) ٤١٨/٥، وينظر: لسان العرب (م ض غ) ٤٥٠/٨ وما بعدها.

(٢) ينظر: لسان العرب (م ض غ) ٤٥٠/٨ وما بعدها ، وتاج العروس (م ض غ) ٥٦٨/٢٢.

(٣) سر صناعة الإعراب ٦١/١، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٥١٨/٥ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب: التهجد، باب: ما جاء في التطوع مثنى مثنى، الحديث (١١٧١)، ٥٧/٢.

الجذر: [**هـ ب ب**] :

جاء في صحيح البخاري: «عن جبير بن حَيَّة ... أن رسول الله (ﷺ) كان إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، انْتَظَرَ حَتَّى تَهُبَّ الأَرْوَاحُ، وَتَحْضُرَ الصَّلَوَاتُ»(١).

وجه التصاقب:

دلالة كلٍّ منهما على الحركة والاهتزاز وعدم السكون .

الدراسة والتحليل:

اتحدت فاء الكلمة في الجذرين: (هـ م م) و (هـ ب ب) ولكن اختلفت عين الكلمة ولامها، فجاء الحرفان متجانسين فالميم والباء متفقتان في المخرج، ولكنهما اختلفتا في رسم الحرف، فمن أجل هذا التقارب الصوتي جاء المعنيان متقاربين، وجميع استعمالاتهما تدور حول معنى متقارب يجمع بين أصل كلٍّ منهما، وهو الحركة والاهتزاز وعدم السكون في كلٍّ.

فالهاء والميم: « أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ذَوْبٍ وَجَرَيَانٍ وَدَبِيبٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُقَاسُ عَلَيْهِ »(٢).

ومن استعمالاته التي تؤكد هذا المعنى: « قَوْلُ الْعَرَبِ: هَمَّنِي الشَّيْءُ: أَذَابَنِي. وَانْهَمَّ الشَّحْمُ: ذَابَ. وَالْهَامُومُ: الشَّحْمُ الْكَثِيرُ الْإِهَالَةِ. وَالسَّحَابُ الْهَامُومُ: الْكَثِيرُ الصَّوْبِ، وَالْهَمِيمَةُ: الْمَطْرَةُ الْخَفِيفَةُ، وَالرِّيحُ الرَّيْدَانَةُ: اللَّيِّنَةُ الْهُبُوبِ. وَالْهَوَامُّ: حَشَرَاتُ الْأَرْضِ، سُمِّيَتْ لِهَمِيمِهَا، أَيْ دَبِيبِهَا... وَالْهَمُّ: مَا هَمَمْتَ بِهِ، ثُمَّ تُشْتَقُّ مِنَ الْهِمَّةِ: الْهُمَامُ: الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهِمَّةِ»(٣).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الجزية، باب: الجزية والموادعة مع أهل الحرب، الحديث (٣١٥٩ و ٣١٦٠)، ٩٧/٤.

(٢) مقاييس اللغة (هـ م م) ١٣/٦.

(٣) المصدر السابق نفسه (هـ م م) ١٣/٦ بتصرف.

والهمهمة: الكلام الخفي، وهو ـ أيضًا ـ تردد الزئير في الصدر من الهم والحزن، وذلك ـ أيضًا ـ مما يدل على الحركة والنشاط والاهتزاز وعدم السكون[١].

وإذا نظرنا إلى اللفظ الآخر (هبَّ) نجد معناه وجميع استعمالاته تدور في إطار هذا الفلك المعنوي، ويحتملها معنى الاهتزاز والحركة والنشاط.

فالهاء والباء: «معظم بابه الانتباه والاهتزاز والحركة[٢].

فجميع استعمالاته تحمل هذا المعنى المحوري العام، فجاء في اللسان: «هبت الريح، ثارت وهاجت، وهَبَّ من نومه يهب هبًا وهبوبًا: انتبه، وأهبه: نبهه، وهب السيف اهتزَّ، وهبت الناقة في سيرها: أسرعت، والهباب: النشاط، وكل سائر يهبُّ، بالكسر هبًا وهبوبًا وهبابًا: نشط، وهب النجم: طلع، والهبهاب: اسم من أسماء السراب، والهبهب: الجمل السريع»[٣].

إذًا فالميم والباء متحدان في المخرج ومن أجل هذا الاتحاد في المخرج وقع التصاقب بينهما، فمن ثَمَّ كان ذلك مسوغًا لوقوع التصاقب بين (ه م م) و(ه ب ب) في اللفظ والمعنى؛ ليلتقي كل جذر منهما في معنى محوري عام يشتمله وتدور استعمالات كل منهما في فلك معناه، فكل منهما يجمعه معنى الحركة والاهتزاز والنشاط وعدم السكون في كلٍّ.

✍ التصاقب بين الفاء والميم والضاد والدال والضاد والتاء

العلاقة الصوتية بينهم:

تخرج الضاد من: أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وتخرج الدال والتاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا.

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ه م م) ١١٢/٤.

(٢) مقاييس اللغة (ه ب ب) ٤/٦.

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور (ه ب ب) ٧٧٨/١ وما بعدها، وتاج العروس (ه ب ب) ٣٧٢/٤.

فالتاء صوت: مهموس، شديد، مستفل، منفتح، مصمت[١].

فنلاحظ وجود علاقة صوتية بين هذه الأصوات، فالفاء والميم متقاربتان والدال والتاء أختان، وتقاربهما الضاد ؛ لذلك وقع بينها تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في العربية على وجه العموم، وفي ألفاظ الحديث النبوي على وجه الخصوص، فكان مما جاء على غرار ذلك في صحيح البخاري ما يلي: (خ ف ض) – (خ م د) – (خ ف ت).

الجذر: [**خ ف ض**]:

جاء في صحيح البخاري: « عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، رَجَعَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى المُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ...»[٢].

الجذر: [**خ م د**]:

جاء في صحيح البخاري: عن علي رضي الله عنه وفيه « ... فما زالوا حتى خمدت النار»[٣].

الجذر: [**خ ف ت**]:

جاء في صحيح البخاري: «عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: .... قال الله تعالى لنبيه (ﷺ): {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ }[٤] أي بقراءتك، فيسمع المشركون

---

(١) ينظر في ذلك: سر صناعة الإعراب ٦٠/١، ٦١، وشرح المفصل ٥١٧/٥، ٥١٨، والأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٠ وما بعدها.

(٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، الحديث (٢٧٣١) ١٩٣/٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: سرية عبد الله بن حذافة السهيمي، الحديث (٤٣٤٠)، ١٦١/٥.

(٤) سورة الإسراء الآية (١١٠).

فيسبوا القرآن، {وَلَا تُخَافِتْ بِهَا}[١] عن أصحابك فلا تسمعهم»[٢].

وجه التصاقب:

الدلالة على السكون والسكوت واللين والهدوء في كلٍّ.

الدراسة والتحليل:

تشترك الجذور الثلاثة السابقة في الحرف الأول منها، وهو فاء الكلمة، وأمَّا عين الكلمة ولامُها فهما مختلفان في الجذرين: الأول والثاني، ولكنهما متقاربتان في المخرج، فترتب على ذلك التصاقب والتقارب في المعنى بين هذه الجذور الثلاثة.

فالخاء والفاء والضاد أصل يدل على الدعة والسير اللين، ومنه قوله تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ} [٣] فهو حثٌّ على تليين الجانب والانقياد والخفض ضد الرفع»[٤].، فيقال: «خفض العيش والشيء خفضًا: إذا سهل ولان، وبالمكان أقام فيه والشيء حطه بعد علو ونقص منه، والطائر جناحه ضمه إلى جنبه ليسكن من طيرانه، والمرأة صوتها ألانته، وخافتت به، ويقال: خفض فلان جناحه للناس: ألان جانبه وتواضع لهم، وخفض العيش: اتسع وتيسر، وانخفض الشيء: انحط بعد علو... »[٥].

والخاء والميم والدال أصل واحد: «يدل على سكون الحركة والسقوط، خمدت النار خمودًا إذا سكن لهبها، وخمدت الحُمَّى إذا سكن وهجها، ويقال للمغمي عليه: خَمَدَ»[٦].

---

(١) سورة الإسراء الآية (١١٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: تفسير القرآن، باب: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، الحديث (٤٧٢٢) ٨٧/٦.

(٣) سورة الإسراء الآية (٢٤).

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن (خ ف ض) ٢٨٩/١.

(٥) المعجم الوسيط (خ ف ض) ٢٤٦/١.

(٦) مقاييس اللغة (خ م د) ٢١٥/٢.

أما الأصل الثالث فهو متصاقب في المعنى أيضًا مع مناظريه ــ في التقارب الصوتي ــ السابقين، فالخاء والفاء والتاء أصل يدل على السكون[١].

يقول الجوهري في ذلك: « خَفَتَ الصوتُ خُفوتاً: سكن. ولهذا قيل للميت خَفَتَ: إذا انقطع كلامُه وسكتَ، فهو خافِتٌ. وخَفَتَ خُفاتاً، أي مات فجأةً. والمُخافَتة والتَخافُت: إسرارُ المنطق»[٢].

فالخفت: السكون، وانقطاع الكلام والسكوت، وإسرار المنطق وهو ضد الجهر، وإخفاء الصوت وخفضه أيضًا[٣].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي:

١- أنَّ تقارب الأصوات وتصاقبها ينتج عنه تصاقب وتقارب في المعنى، فتشترك الألفاظ المتصاقبة في معنى أصلي يجمع مفرداتها ومشتقاتها.

٢- الخفض، والخمد، والخفت، هذه الأصول الثلاثة وما تفرع منها من مشتقات واستعمالات جميعها تشترك وتدور حول معنى السكون والسكوت والهدوء ولين الجانب.

٣- فكرة التصاقب قد ترد في لفظين أو ثلاثة أو أكثر، يتفقون في حرف واحد ويختلفون في حرفين بشرط أن يكون الحرفان المختلفان بينهما علاقة صوتية، وأنْ يكون هذان الحرفان المتقاربان صوتيًا متناظرين في الموقع.

٤- أنَّ فكرة التصاقب تثبت يقينًا مدى تقارب وتماسك ألفاظ العربية بعضها ببعض، وتعمل على تقريب معاني هذه الألفاظ المتقاربة، وتجمعهم تحت معنى عام تندرج تحته دلالة هذه الألفاظ المتقاربة لفظًا.

---

(١) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي ٥٧٣/٢.

(٢) الصحاح للجوهري (خ ف ت) ٢٤٨/١.

(٣) ينظر: تاج العروس (خ ف ت) ٥١١/٤.

✍ التصاقب بين الدال والتاء والراء واللام

العلاقة الصوتية بينهم:

تشترك الدال مع التاء في خروجهما من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وكذلك الراء واللام فهما أختان، ويخرجان من: طرف اللسان مع اللثة العليا، فهذه العلاقة الصوتية كانت مسوغاً لوقوع إبدال كل صوت منهما من الآخر وكانت مسوغاً ـ أيضاً ـ لوقوع التصاقب بينهما(١).

فمن أجل هذا التقارب الصوتي وقع التقارب في معاني الألفاظ المتصاقبة في صحيح البخاري، فكان مما ورد على هذا النسق ما يلي: (س د ل) – (س ت ر).

الجذر: [س د ل]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، كَانَ يَسْدِلُ شَعَرَهُ، وَكَانَ المُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ، فَكَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ»(٢).

الجذر: [س ت ر]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَتْ مَيْمُونَةُ: «وَضَعْتُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) غُسْلًا، فَسَتَرْتُهُ بِثَوْبٍ، وَصَبَّ عَلَى يَدَيْهِ، فَغَسَلَهُمَا»(٣).

وجه التصاقب:

دلالة كلٍّ منهما على التغطية والإخفاء ومواراة الشيء.

الدراسة والتحليل:

الأصلان السابقان يشتركان في اتحاد فاء الكلمة، فتكرر صوت (السين) فيهما، وجاءت عين الكلمة في الأول (دال)، وفي الثاني (تاء) ، وهما أختان ومن المخرج

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١، وشرح المفصل ٥١٧/٥، والأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٢، ١٦٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي (ﷺ)، الحديث (٣٥٥٨)، ١٨٩/٤.

(٣) صحيح البخاري كتاب: الغسل، باب: نفض اليدين من الغسل عن الجنابة، الحديث (٢٧٦)، ٦٣/١.

نفسه، وجاءت لام الكلمة في الأول (لام) وفي الثاني (راء)، واللام والراء أختان.

إذًا فهناك تقارب صوتي بين الجذرين ومن المعهود في لغتنا العربية أنَّ تقارب الأصوات يؤدي إلى تقارب المعاني؛ لذا جاء المعنيان متقاربين حيثُ يشترك كل جذر منهما في معنى عام يجمعه مع مقاربه، هذا المعنى يدور حول تغطية الشيء وإخفائه ومواراته بحيث لا يُرَى.

فالسين والدال واللام أصل واحد يدل على: « نُزُولِ الشَّيْءِ مِنْ عُلْوٍ إِلَى سُفْلٍ سَاتِرًا لَهُ. يُقَالُ مِنْهُ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَهِيَ سُتُرُهُ. وَالسَّدْلُ: إِرْخَاؤُكَ الثَّوْبَ فِي الْأَرْضِ. وَشَعْرٌ مُنْسَدِلٌ عَلَى الظَّهْرِ»[1].

والسين والتاء والراء كلمة تدل على: « الْغِطَاءِ. تَقُولُ: سَتَرْتُ الشَّيْءَ سَتْرًا. وَالسُّتْرَةُ: مَا اسْتَتَرْتَ بِهِ، كَائِنًا مَا كَانَ. وَكَذَلِكَ السِّتَارُ، وَقَوْلُهُمْ: إِسْتَارُ الْكَعْبَةِ، فَالْأَغْلَبُ أَنَّهُ مِنَ السِّتْرِ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ مَا تُسْتَرُ بِهِ الْكَعْبَةُ مِنْ لِبَاسٍ»[2].

وقد جاءت هذه المادة في الاستخدام القرآني بهذا المعنى يُصَرِّح الراغب الأصفهاني بذلك مبينًا أنَّ لفظ الستر بمعنى: «تغطية الشيء، والسِّتر والسُّتْرة: ما يستتر به، قال تعالى: {لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا}[3]، وقوله تعالى: {حِجَابًا مَسْتُورًا } [4] والاستتار: الاختفاء، قال تعالى: {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ} [5]»[6].

إذًا فنزول الشيء من أعلى إلى أسفل، فهو يكون تغطية وإخفاء له، وكذلك سدل الثوب بإرخائه إلى الأرض فهو يغطي الرجلين ويستر جسم الإنسان، وكذلك سدل

---

(1) مقاييس اللغة (س د ل) ١٤٩/٣، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم (س د ل) ٤٥١/٨، ولسان العرب (س د ل) ٣٣٣/١١، والقاموس المحيط (س د ل) ١٠١٤/١.

(2) مقاييس اللغة (س ت ر) ١٣٢/٣، وينظر: لسان العرب (س ت ر) ٣٤٣/٤، والقاموس المحيط (س ت ر) ٤٠٤/١، والمعجم الوسيط (س ت ر) ٤١٦/١ .

(3) سورة الكهف الآية (٩٠).

(4) سورة الإسراء الآية (٤٥).

(5) سورة فصلت الآية (٢٢).

(6) المفردات في غريب القرآن (س ت ر) ٣٩٦/١.

الشعر وتطويله وإرخاؤه على الكتف أو إلى نهاية الرقبة، فهو يغطي أغلب الوجه والأذن، وكذلك أرخى الليل سدوله إذا أعتم وغطى وستر ما حولك، إذًا فالسدل يشترك مع الستر في التغطية وإخفاء الشيء ومواراته.

✍ التصاقب بين الشين والضاد

العلاقة الصوتية بينهما:

الشين والضاد بينهما انسجام وتناسب صوتي؛ نظرًا لتقارب المخرج، فمن أجل ذلك ساغ تصاقب المعاني؛ نظرًا لتصاقب الألفاظ فمما تصاقبت فيه ألفاظ صحيح البخاري على هذا النسق ما يلي: (ر ض ض) – (ر ش ش)

الجذر: [**ر ض ض**]:

روى البخاري في صحيحه: « عن أنس (ﷺ) أنَّ يهوديًا رَضَّ رأس جاريةٍ بين حجرين... »[١].

الجذر: [**ر ش ش**]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنْ جَابِرٍ (ﷺ)، قَالَ: «عَادَنِي النَّبِيُّ (ﷺ) وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ مَاشِيَيْنِ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ (ﷺ) لاَ أَعْقِلُ شَيْئًا، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ»[٢].

وجه التصاقب:

التقاء الأصلين السابقين واشتقاقاتهما وما تفرع منهما على الحركة والاضطراب والاختلاط والاهتزاز والاصطدام بالشيء الآخر المقابل.

الدراسة والتحليل:

ما زالت العربية تكشف للعالم أجمع على مختلف القرون أنَّها أمُّ اللغات مظهرة

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الخصومات، باب: ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، الحديث (٢٤١٣)، ١٢١/٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ} [النساء: ١١]، الحديث (٤٥٧٧)، ٤٣/٦.

وجه تميزها وانفرادها من بين لغات الأرض بأن تكون اللغة المعجزة ولغة القرآن الكريم الذي تحدى الله تعالى به فصحاء العرب، وجعل قرآنها المعجزة الخالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فتكشف لنا العربية مدى الانسجام الصوتي وأثره على التصاقب والتقارب المعنوي، فالأصلان السابقان اتحدت فيهما فاء الكلمة، ولكن اختلفت عينُها ولامُها، ولكن مع هذا الاختلاف جاءت الأصوات فيهما متقاربة وبينها علاقة صوتية تربط بين تكوينها، فارتدَّ أثر ذلك على المعنى؛ ليجتمع ويتصاقب ويتقارب في الدلالة والمفهوم.

فالراء والضاد أصل واحد يدل على: «دَقُّك الشيء، ورضاضهُ: دُقاقه، والرضراض: حجارة تترضرض على وجه الأرض أي: تتحرك ولا تثبت، وسميت به؛ لتكسرها من غير فعل الناس بها»[1].

والراء والشين أصل واحد يدل على: « تفريق الشيء ذي الندى وقد يستعار في غير الندى»[2].

ويضيف الزبيدي بعض الاستعمالات التي تدل على تصاقب هذا الجذر مع سابقيه مبينًا أنَّ: «الرَّشُّ: نَفْضُ الماءِ والدَّمِ والدَّمْعِ، وقَدْ رَشَشْتُ المَكَانَ رَشّاً... والرَّشُّ: الضَّرْبُ المُوجِعُ، نَقَلَه الصّاغَانِيّ ... وأَرَشَّتِ السَّمَاءُ: جَاءَتْ بالرَّشِّ، أَوْ أَمْطَرَتْ، أَرَشَّتِ الطَّعْنَةُ: اتَّسَعَتْ فتَفَرَّقَ دَمُهَا، وترشرش: سال»[3].

فرش الماء والمطر وأي شيء سائل لا بُدَّ وأنَّ يُحْدِث عند رشه من الحركة والاضطراب والاحتكاك والاختلاط والاهتزاز وتفريقك للشيء لا يكون إلا من خلال ذلك.

فمن خلال أقوال علماء اللغة يتبين لنا أنَّ تقارب الجذرين في الأصوات نتج عنه التقاؤهما في المعنى وارتباطهما دلاليًا، وذلك هو مضمون ما عَبَّر عنه ابن جني بمصطلح (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني).

---

(1) العين (ض ر ر) ٨/٧، وينظر: مقاييس اللغة (ر ض ض) ٣٧٤/٢.

(2) مقاييس اللغة (ر ش ش) ٣٧٣/٢، ولسان العرب (ر ش ش) ٣٠٣/٦.

(3) ينظر: تاج العروس (ر ش ش) ٢١٢/١٧ وما بعدها.

✍ التصاقب بين الفاء والميم

العلاقة الصوتية بينهما:

الصوتان متقاربان مخرجًا؛ لذلك وقع بينهما التصاقب في المعنى[١].

فكان مما جاء على غرار ذلك في صحيح البخاري: (ل ف ف) – (ل م م).

الجذر: [**ل ف ف**]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنْ أَبِي مُوسَى (ﷺ)، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي غَزْوَةٍ ... وَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ، لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الخِرَقِ عَلَى أَرْجُلِنَا »[٢].

الجذر: [**ل م م**]:

جاء في صحيح البخاري « عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: " إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ»[٣].

وجه التصاقب:

التضامُّ والاختلاطُ والاجتماع في كلٍّ منهما.

الدراسة والتحليل:

قد يكون تقارب الألفاظ وتناغم وتناسب أصواتها سببًا يَؤولُ إليه تقارب المعاني وانسجامُها، وهذا ما عبر عنه ابن جني بفكرة (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني).

ففي الجذرين السابقين اتحدت فاء الكلمة، ولكن اختلفت عين الكلمة ولامها، فجاءت في الأصل الأول: (فاء) وفي الثاني: (ميم)، وهما من الأصوات المتناسبة والمتقاربة صوتيًا، فكان ذلك دافعاً لوقوع التصاقب بين معاني اللفظين.

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦١/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٥١٨/٥ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة ذات الرقاع، الحديث (٤١٢٨)، ١١٣/٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، الحديث (٣٣٧١)، ١٤٧/٤.

فاللام والفاء أصل صحيح يدل على تلوي شيء على شيء يقال: لففت الشيء بالشيء لفًا ... والألفاف: الشجر يلتف بعضه ببعض، قال الله تعالى: {وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}[1] واللفيفُ: ما اجتمع من الناس من قبائل شتى»[2].

جاء في لسان العرب: « لفَّ الشيء يلفه لفًا: جمعه، وجمع لفيف: مجتمع ملتف من كل مكان، واللفوف: الجماعات، واللفيف: القوم يجتمعون من قبائل شتى ليس أصلهم واحدًا، قال تعالى: {جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا}، [3] أي: أتينا بكم من كل قبيلة، أي: مجتمعين ومختلطين، واللفُّ: الحزب والطائفة من الالتفاف والتف الشيء: تجمع وتكاثف، والألفاف: الأشجار يلتف بعضها ببعض»[4].

واللام والميم أصل صحيح يدل على: « اجْتِمَاعٍ وَمُقَارَبَةٍ وَمُضَامَّةٍ. يُقَالُ: لَمَمْتُ شَعَثَهُ، إِذَا ضَمَمْتَ مَا كَانَ مِنْ حَالِهِ مُتَشَعِّثًا مُنْتَشِرًا ، وَكَتِيبَةٌ مَلْمُومَةٌ: كَثُرَ عَدَدُهَا وَاجْتَمَعَ بعضها إلى بعض»[5].

ويؤكد الزبيدي على ذلك مبينًا أنَّ: « لَمَّه يَلُمَّه لَمًّا: جَمَعَهُ ومن المَجَازِ: لَمَّ الله تَعالَى شَعَثَه أَيْ: قَارَبَ بَيْنَ شَتِيتِ أُمُورِهِ وجَمَعَ مُتَفَرِّقَه »[6].

فبذلك نجد أنَّ الأصلين السابقين وما نتج عنهما من اشتقاقات واستعمالات جميعها ترجع إلى معنى عام يجمعها وتدور حوله، ألا وهو التضام والاختلاط وجمع أجزاء الشيء وطيه بعضه على بعض.

---

(1) سورة النبأ الآية (١٦).

(2) مقاييس اللغة (ل ف ف) ٢٠٧/٥، وينظر: المحكم لابن سيده (ل ف ف) ٣٦٢/١٠.

(3) سورة الإسراء الآية (١٠٤).

(4) ينظر: لسان العرب (ل ف ف) ٣١٨/٩، وتاج العروس (ل ف ف) ٣٦٩/٢٤.

(5) مقاييس اللغة (ل م م) ١٩٧/٥ بتصرف يسير، وينظر: لسان العرب (ل م م) ٥٤٨/١٢.

(6) تاج العروس (ل م م) ٤٣٤/٣٣.

✍ التصاقب بين الهاء والعين والشين والضاد

العلاقة الصوتية بينهم:

الهاء أخت للعين، والشين مقاربة للضاد[١]، فمن أجل هذا الانسجام الصوتي بين كل صوت منهما ومناظره تصاقبت المعاني، فكان مما تصاقبت فيه الألفاظ لتصاقب المعاني في صحيح البخاري على هذا النسق ما يلي: (ن ه ض) – (ن ع ش).

الجذر الأول: [**ن ه ض**]:

روى البخاري في صحيحه عن مالك بن الحويرث الليثي أنَّه « رأى النبي (ﷺ) يُصَلِّي، فإذا كان في وترٍ من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدًا»[٢].

الجذر الثاني: [**ن ع ش**]:

روى البخاري في صحيحه أن أَبَا بَرْزَةَ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُغْنِيكُمْ – أَوْ نَعَشَكُمْ – بِالإِسْلاَمِ وَبِمُحَمَّدٍ (ﷺ)»[٣].

وجه التصاقب:

دلالة كلٍّ منهما على العلو والارتفاع والارتقاء مع وجود شيء من الحركة في كلٍّ.

الدراسة والتحليل:

في الجذرين السابقين تكررت النون فيهما، وهي فاء الكلمة، وتقاربت الهاء والعين فهما أختان، وكل منهما عين لكلمته، والشين والضاد متقاربتان، وقد وقعت كل منهما لام للكلمة، وهذا التقارب بين الحروف المتناظرة ارتدَّ أثره على المعنى، حيث التقى الأصلان في معنى عام يجمعهما ألا وهو العلو والارتفاع وملازمة الحركة المستمرة في كلٍّ.

فالنعش: «الارتفاع، وإنما سُمِّي نعش الميت: نعشًا؛ لارتفاعه، ويقال: قد انتعش الرجل: إذا ارتفع بعد خمول، أو استغنى بعد فقر»[٤].

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١، والأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٥٣ وما بعدها .

(٢) البخاري، كتاب: الآذان، باب: من استوى قاعدًا في وتر من صلاته ثم نهض، الحديث (٨٢٣)، ١٦٤/١.

(٣) رواه البخاري في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسُنة، الحديث (٧٢٧١) ٩١/٩.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٨٤/١، وينظر: تهذيب اللغة (ع ش ن) ٢٧٦/١.

ويؤصل ابن فارس لذلك مبينًا أن النون والعين والشين أصل صحيح يدل على: «رفع وارتفاع قال الخليل[1]: النعش سرير الميت، وميت منعوش: محمول على النعش، وانتعش الطائر: نهض عن عثرته...» [2].

وقريب من هذا المعنى دلالة الجذر الآخر، فالنُّونُ وَالْهَاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى: « حَرَكَةٍ فِي عُلُوٍّ. وَنَهَضَ مِنْ مَكَانِهِ: قَامَ وَالنَّاهِضُ: الطَّائِرُ الَّذِي وَفَرَ جَنَاحَاهُ وَتَهَيَّأَ لِلنُّهُوضِ وَالطَّيَرَانِ، وَنِهَاضُ الطُّرُقِ: صُعُدُهَا وَعَتَبُهَا »[3].

ويشير الفيومي في مصباحه إلى هذا المعنى قائلاً: «نهض عن مكانه ينهض نهوضًا: ارتفع عنه، ونهض إلى العَدُوِّ: أسرع إليه، ونَهَضْتُ إلى فلانٍ: تحركت إليه بالقيام، وكان منه نهضة إلى كذا، أي: حركة، وأنهضته للأمر: أقمته إليه»[4].

إذًا فالجذر (ن ع ش) وجميع استعمالاته تدور حول معنى الحركة والارتفاع، والعلو فنعش الميت؛ سمي بهذا الاسم لارتفاعه، وإذا ارتفع الرجل بعد خموله فهو منتعش، وكذلك إذا استغنى الرجل بعد فقره وتغير حاله وعلا وارتفع، فهو بذلك قد انتعش حاله، وإذا الطائر هَمَّ بجناحيه للعلو والارتفاع فهو بذلك منتعش ـ أيضًا ـ.

والجذر (ن ه ض) وجميع استعمالاته تدور حول معنى الحركة والعلو والارتفاع، وبذلك يمكننا القول: إنَّ هذين الجذرين بينهما تصاقب في المعنى؛ وذلك نتيجة لتصاقب الألفاظ.

---

(1) ينظر: العين للخليل (ع ش ن) ٢٥٨/١ وما بعدها وينظر: لسان العرب (ن ع ش) ٣٥٥/٦.

(2) مقاييس اللغة (ن ع ش) ٤٥٠/٥، وينظر: تاج العروس (ن ع ش) ٤١٧/١٧.

(3) مقاييس اللغة (ن ه ض) ٣٦٣/٥، ٣٦٤.

(4) المصباح المنير (ن ه ض) ٦٢٨/٢، وينظر: تاج العروس (ن ه ض) ٩٨/١٩ وما بعدها، والمعجم الوسيط (ن ه ض) ٩٥٨/٢.

✍ المبحث الثالث

وقوع التصاقب في الأحرف الثلاثة

✍ التصاقب بين الخاء والغين، والتاء والدال، والراء واللام

العلاقة الصوتية بينهم:

في هذا النوع من التصاقب تتقارب أصول الكلمة الثلاثة، فالخاء والغين يخرجان من: أدنى الحلق، ويتناظر ـ أيضاً ـ التاء مع الدال، وهما من: طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والراء واللام وهما من أصوات : طرف اللسان مع اللثة العليا[١].

فمن أجل هذه العلاقة الصوتية جاز وقوع التصاقب المعنوي في الجذور التي تناظرت فيها هذه الأصوات، فمما جاء على غرار ذلك في صحيح البخاري ما يلي: (غ د ر) – (خ ت ل).

الجذر: [**غ د ر**]:

روى البخاري في صحيحه: عن عبد الله بن عمرو، أنَّ النبي (ﷺ) قال: «أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا ... إذا اؤتمن خان، وإذا حَدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[٢].

الجذر: [**خ ت ل**]:

روى البخاري في صحيحه: عن أبي قتادة قال: « لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين، وآخر من المشركين يَخْتِلُهُ من ورائه ليقتلهُ، فأسرعت إلى الذي يَخْتِلُهُ... »[٣].

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١، وشرح المفصل ٥١٦/٥، والأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٥٥ وما بعدها.

(٢) صحيح البخاري كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، الحديث (٣٤)، ١٦/١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: المغازي باب: قوله تعالى: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ} [التوبة: ٢٥] الحديث (٤٣٢٢)، ١٥٥/٥.

وجه التصاقب:

يشترك الجذران وما تَولَّد منهما من اشتقاقات ونتج عنهما من استعمالات في دلالة واحدة ومعنى عام يجمعهما ألا وهو: نقض العهد والتخلي ومطلق الترك والخداع وعدم الوفاء.

الدراسة والتحليل:

في الجذرين السابقين تقاربت الأصوات المتناظرة، فالخاء أخت العين، والتاء أخت الدال، والراء أخت اللام، إذًا فهذا التقارب الصوتي نتج عنه تقارب معنوي وتصاقب في دلالة كل جذر منهما، ليجتمعا في معنى متقارب، وهذا النوع من التصاقب قد تحدث عنه ابن جني وهو عنده من النوع الثالث من أنواع التصاقب الذي تختلف فيه الأصول الثلاثة بشرط أن تكون متقاربة ومتناظرة.

فعند الرجوع إلى تراثنا اللغوي للكشف عن دلالة كل جذر منهما نجد أنَّهما متقاربان في الدلالة، فالغين والدال والراء أصل صحيح يدل على: «ترك الشيء، من ذلك الغدر، وهو نقض العهد وترك الوفاء به ... والغدير: مستنقع ماء المطر، سُمِّي بذلك؛ لأنَّ السيل غادره، أي: تركه»[1].

وقد ورد في الاستعمال القرآني صيغة مشتقة من الجذر (غ د ر) وكانت بمعنى الترك، فيصرِّح الراغب الأصفهاني بذلك مبينًا أنَّ: «الغدر: الإخلال بالشيء وتركه، والغدر يقال لترك العهد، ... وغادره: تركه، قال تعالى: {لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا} [2]، وقال أيضًا: {فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} [3]»[4].

---

(1) مقاييس اللغة (غ د ر) ٤/٤١٣، وينظر: المحكم(غ د ر) ٥/٤٥٩،ولسان العرب(غ د ر) ٥/٨، والقاموس المحيط(غ د ر) ١/٤٤٨.

(2) سورة الكهف الآية (٤٩).

(3) سورة الكهف الآية (٤٧).

(4) المفردات في غريب القرآن (غ د ر) ١/٦٠٢، ٦٠٣.

فغادر هنا جاءت بمعنى الترك، فلا يغادر، أي: لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وفي الآية الأخرى، أي: لم يترك منهم أحدًا.

إذًا فجميع استعمالات هذا الجذر تدور حول معنى: ترك الوفاء، ونقض العهد، والإخلال بالشيء وتركه، وتضييع العهد[١].

وقريبٌ من هذا المعنى تكون دلالة الجذر (خ ت ل) وما تصرف منه من صيغ واستعمالات، فيشير الخليل إلى أنَّ الخاء والتاء واللام تدور حول معنى «الخداع، والتنقص في غفلة»[٢].

ويُرجع ابن دريد معنى هذا الأصل إلى «المراوغة والتخفي في الخداع»[٣].

فيقال: « خَتَلَه يختله إذا خدعه وراوَغُه، وختل الذئب الصيد: إذا تَخَفَى له»[٤].

فمن خلال ما سبق يتحقق لدينا ويتأكد يقينًا ما جاء به ابن جني وما صرح به في نظرية (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) وأنَّ الأصوات إذا تقاربت وكانت بينها علاقة صوتية، وكانت في جذرين مختلفين أو أكثر، وكانت هذه الأصوات المتقاربة متناظرة فيما بينها، وكل صوتٍ يناظر مقاربه فإنَّ ذلك يرتد أثره ويمتد صداه إلى المعنى والدلالة، فنجد أنَّ الأصول المتقاربة صوتًا تتقارب وتتصاقب في المعنى، وأنَّ التقارب الصوتي قد يكون بين حرف واحد ومناظره في الكلمة، وقد يتناظر الصوتان، وقد تتصاقب الأصول الثلاثة في الجذرين كما في: (خ ت ل)، و (غ د ر).

---

(١) ينظر: تاج العروس (غ د ر) ٢٠٣/١٣، والمعجم الوسيط (غ د ر) ٦٤٥/٢.

(٢) ينظر: العين للخليل (خ ت ل) ٢٣٨/٤، والتهذيب (خ ت ل) ١٣٢/٧.

(٣) ينظر: جمهرة اللغة (ت خ ل) ٣٨٩/١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر(خ ت ل) ٩/٢، وينظر: لسان العرب (خ ت ل) ١٩٩/١١، وتاج العروس (خ ت ل) ٣٩٢/٢٨.

✍ التصاقب بين

القاف والكاف، والصاد والسين والفاء والراء، والميم

العلاقة الصوتية بينهم:

كل صوت من هذه الأصوات تربطه بنظيره علاقة صوتية قوية سواء في المخرج أم في الصفات [١]، فمن أجل هذه العلاقة الصوتية وقع تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في بعض الكلمات التي كانت الأصوات جزءاً من تكوينها ومتناظرة فيما بينها، فمما ورد في صحيح البخاري على هذا النسق ما يلي: (ق ص ف) – (ك س ر) – (ق ص م).

الجذر: [**ق ص ف**] :

روى البخاري في صحيحه: عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال: سمعت النبي (ﷺ) يقول: « لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ.... وفيه : «رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ»[٢].

الجذر: [**ك س ر**]:

روى البخاري عن أنس بن مالك (ﷺ) قال: لَمَّا كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي (ﷺ) وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ (ﷺ)مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ [٣] وكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ القِدِّ، يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا... »[٤].

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١، وشرح المفصل ٥١٦/٥ وما بعدها، والأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٥٦ وما بعدها.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب قوله تعالى: {أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } [الإسراء: ١]، الحديث (٤٧١٠)، ٨٣/٦.

(٣) مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ: أي مُتَرَّس عليه يقية بالحجفة وهي الترس، والجوب: الترس . ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ج ب و) ٧/ ٥٦٨، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٤٢٠/٢٠.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مناقب أبي طلحة (ﷺ)، الحديث (٣٨١١)، ٣٧/٥.

الجذر: [**ق ص م**]:

روى البخاري عن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها ... والفاجر كالأرزة، صماء معتدلة، حتى يَقْصِمَهَا اللهُ إذا شاء»(١).

وجه التصاقب:

اشتراك هذه الألفاظ المتصاقبة في معنى تهشيم الشيء وتدميره وهلاكه.

الدراسة والتحليل:

في الجذور الثلاثة السابقة نلاحظ أنَّ القاف مناظرة للكاف، وهما في موقع (فاء) الكلمة، والصاد مناظرة للسين وهي أختها في المخرج، وهما (عين) الكلمة، والفاء مناظرة للراء والميم، وكلٌّ منهم في موقع (لام) الكلمة، فكل صوت مقارب للصوت الذي يناظره حتى وإنْ كان غير متحد معه في الشكل إلا أنَّه مقارب له صوتيًا وتربطه به علاقة وانسجام صوتي، فهذا التناغم والانسجام الصوتي قد ارتدَّ أثره على المعنى فجاءت معاني الجذور الثلاثة متقاربة ومتشابكة في المعنى، فكل لفظ منهم يدور معناه العام حول كسر الشيء وتهشيمه وتدميره وهلاكه.

فالقاف والصاد والفاء أصل صحيح يدل على كسر لشيء، ولا يُخْلَف هذا القياس فيقال: قصفت الريح السفينة في البحر، وريحٌ قاصف، والقصِف: السريع الانكسار، والقصيف: هشيم الشجر»(٢).

ويؤكد علماء التفسير هذا المعنى، وذلك عند تفسيرهم لقوله تعالى: {فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ} (٣) فيفسرونه بقولهم: «هي التي تقصف ما مرَّت عليه من

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض، الحديث (٥٦٤٤)، ١١٥/٧.

(٢) مقاييس اللغة (ق ص ف) ٩٢/٥، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ق ص ف) ٢٠٩/٦، وتاج العروس (ق ص ف) ٢٥٩/٢٤، والمعجم الوسيط (ق ص ف) ٧٤٠/٢.

(٣) سورة الإسراء الآية (٦٩).

الشجر والبناء»[1].

والكاف والسين والراء أصل صحيح يدل على: «هَشْمِ الشيء وهَضْمِهِ ... وكَسَرَ الطائر جناحيه كَسَرًا إذا ضَمَّها وهو يريد الوقوع»[2].

والقاف والصاد والميم أصل يدل على: «الكسر يقال: قصمت الشيء قصمًا، والقُصَمُ: الرجل يحطم ما لقى، وقال الله تعالى: {وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً}[3] أراد – والله أعلم – إهلاكه إياهم، فعبر عنه بالكسر»[4].

ويعرض الراغب الأصفهاني معنى القصم في هذه الآية بأنَّها بمعنى: «قصمناها، أي: حطمناها وهشمناها، وذلك عبارة عن الهلاك ويسمى الهلاك قاصِمَة الظهر»[5].

فمن خلال ما سبق يتبين لنا شدة ترابط المعنى في كل جذر من هذه الجذور؛ وذلك نظرًا للعلاقة الصوتية بين الألفاظ، وأنَّ هذه الألفاظ قد اختلفت في الحروف الثلاثة إلا أنَّ العلاقة الصوتية بين كل حرفين متناظرين موجودة ومتحققة، وهذه الألفاظ تنتمي إلى النوع الثالث عند ابن جني الذي مَثل له بلفظي: (عصر، وأزل).

---

(1) المفردات في غريب القرآن (ق ص ف) ٦٧٣/١.

(2) مقاييس اللغة (ك س ر) ١٨٠/٥، وينظر: لسان العرب (ك س ر) ١٣٩/٥.

(3) سورة الأنبياء الآية (١١).

(4) مقاييس اللغة (ق ص م) ٩٣/٥، وينظر: مشارق الأنوار (ق ص م) ١٨٧/٢، والنهاية في غريب الحديث (ق ص م) ٧٤/٤، وتاج العروس (ق ص م) ٢٨٠/٣٣.

(5) المفردات في غريب القرآن (ق ص م) ٦٧٣/١.

✍ التصاقب بين السين والصاد واللام والراء والباء والفاء

العلاقة الصوتية بينهم:

السين والصاد متحدتان في المخرج ، وكذلك اللام والراء ، ويتقارب صوت الفاء من مناظره وهو الباء[١]، فكل صوتين من الأصوات المتناظرة السابقة بينهما علاقة صوتية متحققة فكل منهما أختان أو متقاربتان، فمن أجل هذه العلاقة الصوتية وقع بينهما تصاقب وترابط في المعنى، فمما جاء على غرار ذلك في صحيح البخاري ما يلي:

(ص ر ف) – (س ل ب).

الجذر: [**ص ر ف**]:

روى البخاري في صحيحه: « عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ، أَنَّهَا قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاكٍ [٢] فَصَلَّى جَالِسًا وَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَامًا ... فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ...»[٣].

الجذر: [**س ل ب**]:

روى البخاري عن أبي قتادة (ﷺ) قال: ..... قال النبي (ﷺ): « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ »[٤].

وجه التصاقب:

اشتراك الأصلين في دلالتهما على معنى التجريد ورد الشيء وتحويله من حالة إلى حالة وعدم الإرادة في كلٍّ.

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١، وشرح المفصل ٥١٦/٥، والأصوات العربية وصف وتحليل ص ١٦٢ وما بعدها.

(٢) وهو شاكٍ من الشكاية وهي المرض، وكان سبب ذلك أنه سقط عن فرس فيحتمل أن يكون أصابه من السقطة رض في الأعضاء منعه من القيام. ينظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٧٨/٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الآذان، باب: إنما جُعل الإمام ليؤتم به، الحديث (٦٨٨)، ١٣٩/١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: فرض الخمس، باب: من قتل قتيلاً فله سلبه، الحديث (٣١٤٢)، ٩٢/٤.

الدراسة والتحليل:

نلاحظ في الجذرين السابقين أنَّ أصولهما مختلفة في الرسم، ومع ذلك فإننا نجد معناهما متقارباً وذلك يرجع إلى التقارب الصوتي، والعلاقة الصوتية القائمة بين الحروف المتناظرة فيهما، فالسين مناظرة للصاد وهي أختها وقريبة منها، وكذلك اللام والراء، والفاء والباء ، فالسين واللام والباء أصل يدل على « أَخْذُ الشَّيْءِ بِخِفَّةٍ وَاخْتِطَافٍ. يُقَالُ سَلَبْتُهُ ثَوْبَهُ سَلْبًا ، وَالسَّلَبُ: الْمَسْلُوبُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ »[1].

ويؤكد الاستعمال القرآني هذا المعنى، فيصرح الراغب الأصفهاني بهذه الدلالة عند تفسيره للقرآن قائلاً: « السَّلْبُ: نزع الشيء من الغير على القهر، قال تعالى: {وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ}[2] والسَّلِيبُ:الرّجل الْمَسْلُوبُ، والسَّلَبُ: المسلوب، ويقال للحاء الشجر المنزوع منه: سَلَبٌ »[3].

ويشير ابن معصوم المدني إلى معنى السلب مضيفًا أن معناه يدور حول «نزع الشيء قهرًا»[4].

وإذا نظرنا إلى الجذر الثاني (ص ر ف) وجدنا معناه قريباً من المعنى السابق، فالصاد والراء والفاء أصل يدل معناه على: « رد الشيء من حالة إلى حالة، أو إبداله بغيره يقال: صرفته فانصرف، قال تعالى: {ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ} [5] ... وتصريف الرياح: هو صرفها من حال إلى حال»[6].

---

(1) مقاييس اللغة (س ل ب) ٩٢/٣.

(2) سورة الحج الآية (٧٣).

(3) المفردات في غريب القرآن (س ل ب) ٤١٩/١.

(4) ينظر: الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول (س ل ب) ١٣٤/٢، والمعجم الوسيط (س ل ب) ٤٤٠/١.

(5) سورة آل عمران الآية (١٥٢).

(6) المفردات في غريب القرآن (ص ر ف) ٤٨٢/١.

والصَّرف ـ أيضًا ـ : « ردُّ الشيء عن وجهه ... وقوله تعالى: {ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ}، [١] أي: رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه، وقيل: انصرفوا عن العمل بشيءٍ مما سمعوا»[٢].

ويربط ابن جني بين معنى الأصلين السابقين مدرجًا كلاً منهما تحت باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) قائلاً فيهما: «وتجاوزوا ذلك إلى أنْ ضارعوا بالأصول الثلاثة: الفاء والعين واللام ... وقالوا: السلب والصرف، وإذا سلب الشيء فقد صرف عن وجهه، فذاك من (س ل ب) وهذا من (ص ر ف)، والسين أخت الصاد، واللام أخت الراء، والباء أخت الفاء»[٣].

---

(١) سورة التوبة الآية (١٢٧).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم (ص ر ف) ٣٠١/٨.

(٣) الخصائص لابن جني ١٥٢/٢.

الخاتمة

الحمدُ للهِ مُيسرِ الأمورِ، ومُفَرِّجِ الكروبِ، وشارحِ الصدورِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا (ﷺ) عبدُهُ ورسولُهُ ... وبعدُ:

فمن أهمِّ النتائج التي توصَّلَت إليها الدراسةُ ما يلي:

- أنَّ فكرة (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) من أهمِّ الدلائل والبراهين التي تثبت دقة العربية وإعجازَها اللغوي، وأنَّ وضع الألفاظ بإزاء المعاني لم يكنْ شيئًا اعتباطيًا، ولا من قبيل الجزاف.
- من خلال دراسة (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) يمكننا القول: إنَّ وجه ارتباط الألفاظ بالمعاني قائمٌ على علاقة منطقية تكاملية يمكن من خلالها توقع المعنى العام لجذر لغوي من خلال تقاربه مع جذور أخرى تربطه بها علاقة صوتية.
- أثبتت نظرية (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) أنَّ ترتيب حروف العربية حسب مخارج الحروف – الترتيب الصوتي – هو الأساس الذي يقاس عليه تقارب المعاني لتقارب الألفاظ، وهذا الترتيب هو ركن رئيس لقيام هذه النظرية.
- يكمنُ الفرق بين نظرية (التصاقب) ونظرية (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) في وقوف هذه النظرية عند حدّ تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، ولا تتخطى هذا الجانب، بخلاف نظرية (إمساس الألفاظ) فهي تتخطى ذلك لتقف عند حدّ القيمة التعبيرية للأصوات، ووجه التناسب بين الصوت والمعنى من حيث القوة والضعف، كما في: قضم وخضم....
- يكشف لنا هذا الباب عن مكانة العربية بين اللغات، وما تمتاز به عن غيرها من حيث الترابط والانسجام والتماسك بين المفردات من جانبٍ، والدلالات من جانبٍ آخر، فهناك وشائج وصلات تعمل على ربط وتقارب الألفاظ المتقاربة في الأصوات فتجعلها متقاربة ومترابطة في المعنى.
- مكانةُ الحديث النبوي الشريف وأصالة ألفاظه، ودقة معانيه فهو حقل صالح لجميع الدراسات اللغوية المتنوعة سواء على المستوى الصوتي أم الصرفي أم التركيبي أم

الدلالي؛ لذا قصدت – بعد إرادة الله وعونه – أنْ أعالج فكرة تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في صحيح البخاري.

ـ لا يمكن الحكم على هذه الظاهرة إلا إذا كان المعنى الجامع بين الألفاظ المتصاقبة متقارباً وليس متطابقاً، فإذا تطابق المعنى خرج بذلك من باب التصاقب إلى باب الترادف.

وبعدُ ... فاللهَ – تعالى – أسألُ أن أكونَ قد وفقتُ في هذه الدراسة، وأن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم : جلَّ مَن أنزله.

- الإبانة في اللغة العربية لابن مسلم العوتبي (ت٥١١هـ) . تحقيق: د/عبدالكريم خليفة وآخرين الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة . مسقط . سلطنة عمان . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.
- الأصوات العربية وصف وتحليل: د/عبدالتواب الأكرت الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث ـ عام النشر : ٢٠١٣م.
- تاج العروس للزبيدي . (ت١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين . الناشر: دار الهداية.
- تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني دراسة تحليلية استقرائية للجذور الثلاثية، د/ عبدالكريم حسن جبل ـ الناشر : دار المعرفة الجامعية ـ عام النشر: ١٩٩٩م.
- تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم سورة النبأ أنموذجًا، د/عبدالظاهر الشناوي السيد ، بحث منشور في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية ـ العدد : (٣٧) عام النشر: ٢٠٢١م.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (ت٨٠٤هـ) . تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث . الناشر: دار النوادر . دمشق . سوريا . الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.
- جمهرة اللغة لابن دريد (ت٣٢١هـ) . تحقيق: رمزي منير بعلبكي . الناشر: دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- الخصائص . لابن جني . (ت٣٩٢هـ) . الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب . الطبعة الرابعة.
- سر صناعة الإعراب لابن جني (ت٣٩٢هـ) . الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.
- شرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) . قدم له: د/ إميل بديع يعقوب . الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.
- صحيح البخاري (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر . الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي) الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ

- **الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول ، لابن معصوم المدني (ت ١١٢٠) تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.**
- **العين ـ للخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) ـ تحقيق: د/ إبراهيم السامرائي، ود/ مهدي المخزومي ـ الناشر: دار ومكتبة الهلال.**
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت عام النشر :١٣٧٩هـ.**
- **القاموس المحيط للفيروزآبادى (ت٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ـ الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.**
- **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني (٧٨٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م.**
- **لسان العرب ـ لابن منظور ـ (ت٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.**
- **المحكم والمحيط الأعظم ـ لابن سيده ـ (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.**
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ـ للفيومي ـ (ت٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت.**
- **معجم الفروق اللغوية ـ لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ـ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.**
- **معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر ، الناشر: عالم الكتب ـ الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.**
- **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، د/ إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.**
- **المعجم الوسيط ـ لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بإشراف مجموعة من المؤلفين ، منهم: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد النجار ـ الناشر: دار الدعوة.**

- المغرب في ترتيب المعرب ـ للمطرزي (ت٦١٠هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي.
- المغربي في فقه اللغة العربية ، د/محمد حسن جبل ، الناشر : مكتبة الآداب ـ عام النشر: ٢٠١٦م.
- المفردات في غريب القرآن ـ للراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم الدار الشامية دمشق ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- المفيد في الأصوات والتجويد ، د/ يحيى محمود الجندى، الطبعة الخامسة: ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.
- مقاييس اللغة لابن فارس ـ (ت٣٩٥هـ) ، المحقق: عبدالسلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ـ عام النشر: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
- من قضايا فقه اللسان د/ الموافي البيلي ـ طبعة خاصة بالمؤلف ـ عام النشر : ٢٠١٧م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ـ لابن الأثير (ت٦٠٦هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت ـ عام النشر : ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث باللغة العربية	٤٨٤٣
ملخص البحث باللغة الأجنبية	٤٨٤٤
المقدمة	٤٨٤٥
التمهيد	٤٨٤٨
أولاً: المعنى اللغوي للتصاقب	٤٨٤٨
ثانيًا : المعنى الاصطلاحي للتصاقب	٤٨٤٨
ثالثًا : شروط وقوع التصاقب بين الألفاظ	٤٨٤٩
رابعًا: الفرق بين التصاقب وبعض القضايا اللغوية المتداخلة معه	٤٨٤٩
١ – الفرق بين التصاقب والإبدال	٤٨٤٩
٢ – الفرق بين التصاقب والترادف	٤٨٥٠
٣ – الفرق بين التصاقب والثنائية اللغوية	٤٨٥٠
٤ – الفرق بين التصاقب وإمساس الألفاظ أشباه المعاني	٤٨٥١
خامسًا: المستويات الصوتية للتصاقب	٤٨٥٢
المبحث الأول : وقوع التصاقب في حرف واحد فقط	٤٨٥٣
أولاً: وقوع التصاقب في فاء الكلمة	٤٨٥٣
ثانيًا: وقوع التصاقب في عين الكلمة	٤٨٧١
ثالثًا: وقوع التصاقب في لام الكلمة	٤٨٨٧
✍ **المبحث الثاني: وقوع التصاقب في حرفين**	٤٩٠٦
أولاً: وقوع التصاقب في فاء الكلمة وعينها	٤٩٠٦

الموضوع	الصفحة
ثانيًا: وقوع التصاقب في فاء الكلمة ولامها	٤٩١٣
ثالثًا: وقوع التصاقب في عين الكلمة ولامها	٤٩٢٠
✍ **المبحث الثالث: وقوع التصاقب في الأحرف الثلاثة**	٤٩٣٤
الخاتمة	٤٩٤٣
المصادر والمراجع	٤٩٤٥
فهرس المحتويات	٤٩٤٨

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه ،،